

INTERNATIONAL ISLAMIC
UNIVERSITY
ISLAMABAD – PAKISTAN
FACULTY OF ARABIC LANGUAGE
DEPARTMENT OF LITERATURE



الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد – باكستان.
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات الأدبية

عناصر البناء الروائي في رواية "الجمعية السرية للمواطنين"

لأشرف العشماوي

(دراسة تحليلية)

بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير الفلسفة في الأدب العربي

تحت إشراف

الدكتور فرمان الله خان

إعداد الطالب:

عبد الرحيم

رقم التسجيل: 619-FA/MS/F21

العام الجامعي: 2023-2024م

الإهداء

- إلى الذي ربّاني ورعاني وغمّرني بالحب والحنان "أبي العزيز" رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.
- وإلى التي حملتني وهنا على وهن، مصدر فرحتي ومفتاح نجاحي "أمي الغالية" أطال الله عمرها.
- وإلى إخوتي الأحبة الذين دعموني وشجّعوني في جميع مراحل الحياة.
- وإلى أساتذتي الأعزاء الذين ساعدوني في تحصيل العلم والعرفان.
- وإلى كل من ساعدني ووقف بجانبني ولم يبخل علي بدعائه وساندي ولو بكلمة صادقة.

كلمة الشكر

الشكر لله الذي وفقني وأعانني، سبحانه نعم المرشد والمعين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وبعد:

فأتقدم بالشكر الجزيل من أعماق قلبي إلى الدكتور فرمان الله المحترم الذي تفضل علي بالإشراف على بحثي، ولم يخل علي بإرشاداته وتوجيهاته القيمة والسديدة، فكان لها بالغ الأثر في إنجاز هذا العمل، أبقاه الله ذخرا لطلبة العلم، وجعل ذلك في ميزان حسناته.

وكما أتوجه بخالص الشكر لرئيس القسم بكلية اللغة العربية الأستاذ الدكتور رفعت علي محمد علي إرشاداته الحكيمة التي كانت مصدر إلهام لي طوال فترتي الدراسية في الكلية.

وتعجز الكلمات عن التعبير عن مدى تقديري لما قدّمه الدكتور فضل الله عميد الكلية من نصح وإرشادات كان لها عظيم الأثر في تحسين مسيرتي الدراسية.

وكما أتقدم بجزيل الشكر لأسرة كلية اللغة العربية وإلى جميع أساتذتي الذين حظيت بشرف الجلوس متعلما بين أيديهم، وأسأل الله العظيم أن يجزيهم خير الجزاء.

المقدمة

تعد الرواية من أبرز الفنون الثرية، فهي مشحونة بالأساليب و الأفكار، وتعتبر من أكثر الفنون رواجاً في العصر الحديث، وهي بهذا المستوى الراقى يمكن أن نطلق عليها أم الفنون، لأنها تبلور الفكر الإنساني والرؤى المتباينة والمختلفة، فهي تؤدي وظيفة المجتمع، والرواية قطعة فنية متحركة أو حية من التاريخ والاقتصاد والسياسة، فالراوي يعتمد في كتاباته للرواية على عناصر قيمة تجسد الأحداث والمكان والزمان، وتعتبر الشخصيات في الرواية بمنزلة العنصر الأساسي فيها، فبدونها لا تتطور الأحداث، ولا يكون هناك عنصر التشويق للقارئ، لهذا فالرواية تمنح الوجدان بأحداث الواقع.

ويقول سيد قطب: "القصة هي التعبير عن الحياة. الحياة بتفصيلاتها و جزئياتها كما تمر في الزمن، ممثلة في الحوادث والمشاعر الداخلية. والقصة ليست هي مجرد الحوادث أو الشخصيات. إنما هي - قبل ذلك - الأسلوب الفني، أو طريقة العرض التي ترتب الحوادث في مواضعها. و تحرك الشخصيات في مجالها، بحيث يشعر القارئ أن هذه حياة حقيقية تجري، وحوادث حقيقية تقع، و شخصيات حقيقية تعيش. ولا شك أن للقيم التعبيرية. طريقة العرض و طريقة التعبير. قيمتها في تحديد قيمة القصة، ولكنها وحدها لا تستقل بالتقويم، و لابد من النظر إلى هذه الآفاق الشعورية و مدى مطابقة القيم التعبيرية لها. بعض القصص يصور لنا الحوادث والشخصيات بغاية الدقة والبراعة من الناحية القصصية، ولكنه لا يتجاوز بنا محيط هذه الحوادث والشخصيات المحدودة، ولا يحيط الفترة الزمنية التي تجري فيها الحوادث".¹

¹ انظر سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ط: 8، بيروت، دار الشروق 2003م، ص: 86-90.

يمكننا القول إن الرواية ليست مجرد قصة أو سرد للأحداث، بل هي منتج فني يعكس التفاعل الدقيق بين الشخصيات، الحبكة، المكان، الزمان، السرد، والحوار، وتلك العناصر هي التي تمنح العمل الأدبي ثراءه وتعقيده وجاذبيته للقارئ.

وقد اخترت رواية "الجمعية السرية للمواطنين" من بين الروايات المختارة في سجل العربي للكاتب أشرف العشماوي، لأنها أفصح رواية للكاتب من حيث تناول العناصر الروائية بطريقة فنية كبيرة بالإضافة إلى أنها تعطي صورة للمجتمع المصري في بعض المناطق والأحياء الشعبية المختلفة وبعض ما تناولته الرواية من المشاكل الاجتماعية توجد في مجتمعاتنا كذلك، فكان اهتمامي بها أكثر من الروايات الأخرى، ووجدت نفسي فيها أغوص مع كل سطر من أسطرها متشوقا من حدث لآخر، استند خيارى على دراسة البناء الروائي في هذه الرواية.

نبذة موجزة عن الروائي وأعماله الفنية:

أشرف العشماوي هو كاتب وقاضي وعالم شرعي مصري. عمل في النيابة العامة لسنوات عديدة وعمل قاضيا في محكمة الاستئناف المصرية. في الآونة الأخيرة، عمل مستشارًا قانونيًا للمجلس الأعلى للآثار. كتب على نطاق واسع عن منع الجريمة، بما في ذلك كتاب حديث بعنوان السرقات القانونية: قصص سرقات الآثار المصرية وتهريبها ومحاولات استعادتها¹.

¹ أشرف العشماوي، المعرفة، موقع الكتروني. آخر تعديل لهذه الصفحة كان في 19:29، 22 مايو 2023. [أشرف العشماوي - المعرفة](#)

مولده وحياته المبكرة: وُلد في مدينة الدقى، محافظة الجيزة، مصر. تخرج في جامعة القاهرة وحصل على شهادة البكالوريوس في الحقوق. عمل قاضٍ في المحاكم الابتدائية في عام 2007م وحتى 2008م، وهو عضو اللجنة القومية لاسترداد الآثار المصرية المهربة خارج البلاد منذ عام 2007م. ويعمل حالياً مستشاراً بمحكمة استئناف القاهرة¹.

جوائزه وأعماله المشهورة: أصدر 8 روايات طويلة هي زمن الضباع 2010م، تويأ التي وصلت للقائمة الطويلة للبوكر للرواية العربية 2012م وترجمت للغة الإيطالية واليابانية ورواية "المرشد" التي فازت بجائزة أفضل رواية من استفتاء القراء بجريدة الدستور المصرية عام 2013م ورواية "البارمان" التي صدرت في يناير 2014م وفازت بجائزة أفضل رواية من الهيئة العامة للكتاب لعام 2014م كأفضل رواية عربية وترجمت الى اللغة الفرنسية والمقدونية والصربية والانجليزية، وفي يناير 2015م صدرت له رواية كلاب الراعي التي فازت بجائزة أفضل رواية تاريخية من ملتقى مملكة البحرين الثقافي لعام 2019م، وأصدر في يوليو 2016م رواية تذكرة وحيدة للقاهرة وفي يناير 2018م صدرت رواية سيدة الزمالك، وبيعت رواياته جميعاً لتحويلها لأعمال درامية على الشاشتين الصغيرة والكبيرة، كما أصدر كتاباً وثائقياً عن سرقات الآثار المصرية وتهريبها ومحاولات استردادها بعنوان سرقات مشروعة تمت ترجمته للغة الألمانية. كما كتب ونشر مقالات كثيرة ببعض المواقع الإلكترونية وجرائد ومواقع اليوم السابع والمصرى اليوم والأهرام².

¹ أشرف العشماوي، المعرفة، موقع الكتروني. آخر تعديل لهذه الصفحة كان في 19:29، 22 مايو 2023. [أشرف العشماوي - المعرفة](#)

² أشرف العشماوي، كتوباتي، موقع الكتروني. [كتب وروايات أشرف العشماوي كتوباتي kotobati](#)

أسباب اختيار الموضوع:

1. سبب اختياري للموضوع هو حب الاطلاع والميل والرغبة لدراسة هذا الفن الأدبي.
2. جدة هذا الموضوع لأنني لم أجد أي دراسة تناولت هذه الرواية للكاتب أشرف العشماوي.
3. ومما حثني على الدراسة في هذا المجال هو أن الدراسات التي تناولت عناصر الرواية جميعا قليلة.

أسئلة البحث: وفي هذا البحث سأحاول أن أجيب عن الأسئلة التالية:

1. ما هي الأساليب والتقنيات السردية التي اعتمدها الكاتب في الرواية، وهل وفق الكاتب في توظيفها؟
2. وكيف تشكلت الشخصيات في الرواية؟
3. وهل كان للزمان والمكان دورا فاعلا في الرواية؟
4. وكيف تشكل الحدث والسرد، وما مدى أثرهما في بناء الرواية؟
5. ما الأسلوب الذي استخدمه الروائي في تشكيل الحوار، وإلى أي موضوعات أخرى تطرق الروائي في الرواية؟

الدراسات السابقة:

لم أجد أي باحث تناول رواية الجمعية السرية للمواطنين من جميع الجوانب الروائية أو العناصر الروائية، إلا أن هناك مقالات تدرس بعض الجوانب الروائية في الرواية، من مثل:

1. الجمعية السرية للمواطنين "المهمشون أبطالا"، مقالا كتبه إيهاب محمود على الرواية بتاريخ 6 مايو 2022م.

2. "سيادة الزيف وانزواء الحقيقة" مقارنة نقدية في رواية الكاتب المصري أشرف العشماوي الجمعية السرية للمواطنين، مقالا للدكتور عبده منصور المحمودي على الرواية.

3. أشرف العشماوي في الجمعية السرية للمواطنين.. "سيرة القاهرة المنسية"، مقالا كتبه حسن عبد الموجود على الرواية.

4. الجمعية السرية للمواطنين.. "المهمشون في الأرض"، مقالا كتبه محمود عبد الشكور على الرواية.

5. الجمعية السرية للمواطنين.. "السياسة في مواجهة الفن"، مقالا كتبه غنوة فضة على الرواية.

حدود البحث:

يقتصر البحث على رواية "الجمعية السرية للمواطنين" لأشرف العشماوي، ويتم فيها

التركيز على عرض الرواية وتحليل جوانب معينة، منها: الشخصية وأنواعها، المكان والزمان، السرد، الحوار، الحدث والحبكة.

منهج البحث:

المنهج الذي سأعتمد عليه في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي في الرواية، إذ إنني سأقوم بتحليل الرواية من جميع الجوانب الروائية المختلفة وما استخدمت فيها من العناصر الروائية.

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وفهارس فنية.

المقدمة:

تشتمل على سبعة أمور:

1. أهمية الموضوع.
2. أسباب اختيار الموضوع.
3. أسئلة البحث.
4. الدراسات السابقة.
5. حدود البحث.
6. منهج البحث.
7. خطة البحث.

الفصل الأول: عرض الرواية وموضوعاتها

المبحث الأول: عرض رواية الجمعية السرية للمواطنين وتلخيصها.

المبحث الثاني: الموضوعات الجانبية في الرواية.

الفصل الثاني: عناصر البناء الروائي في رواية "الجمعية السرية للمواطنين"

المبحث الأول: الشخصيات وأنواعها في الرواية

المبحث الثاني: المكان والزمان

المبحث الثالث: السرد

المبحث الرابع: الحوار

المبحث الخامس: الحدث

المبحث السادس: الحبكة

الخاتمة:

خلاصة البحث والنتائج التي وصل إليها الباحث خلال دراسة الموضوع والتوصيات.

المصادر والمراجع.

الفصل الأول: عرض الرواية وموضوعاتها الجانبية

المبحث الأول: خلاصة الرواية

المبحث الثاني: الموضوعات الجانبية

المبحث الأول

تلخيص رواية "الجمعية السرية للمواطنين"

رواية الجمعية السرية للمواطنين هي رواية كتبها الروائي المصري أشرف العشماوي التي صدرت عن الدار المصرية اللبنانية عام 2023م، وتقع في 228 صفحة. تدور الرواية حول أناس يقومون بالتزوير والتزييف ليعتاشوا منه، وهي في الحقيقة عبارة عن فوضى اجتماعية عارمة أقرب إلى العبث في واقع مزريّ يتعاش بالتحايل على الحياة بطرق ملتوية من خلال تزييف كل شيء بدءاً من تزوير النقود وانتهاءً بخداع البشر، والزمن الذي استغرقته الرواية هو من منتصف السبعينيات في عصر الرئيس المصري أنور السادات، إلى نهاية عصر الرئيس حسني مبارك. ومكانها في منطقة -عزبة الوالدة- في مدينة حلوان¹، تلك المنطقة التي أقيم فيها قصر والدته الخديوي إسماعيل بحدائقه الواسعة، ثم تحولت إلى منطقة عشوائية مهمشة، لا علاقة لها بتاريخها القديم.

تبدأ الرواية باجتماع أعضاء الجمعية السرية للمواطنين في حالة طارئة بسبب ما نزل عليهم من بلاء عظيم في صورة الحكومة التي عزمت على تحقيق أمر الجمعية، وكل أعضاء الجمعية نودي إلى جهة التحقيق، فنرى جميع أعضاء الجمعية في حالة مزرية بائسة وكأن قطار الحياة انتهى بهم إلى المحطة الأخيرة، وسفرهم في الحياة انتهى ههنا.

¹ حلوان: مدينة صناعية مهمة إلى الجنوب الشرقي من القاهرة. الدكتور يحيى شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت،

لبنان، ط 1993م، ص 198.

وتظهر بعد ذلك شخصية باسم معتوق رفاعي عام يقوم بسرقة لوحة فنية مشهورة لفينسيت فان جوخ¹ -زهرة الخشخاش- من متحف محمود خليل. إنه قد قام باستئجار شقة ببطاقة مزورة في حي -بولاق-، واستقل سيارة بيضاء مسروقة لتنفيذ عملية السرقة، و كان معه معاونان جاء بهما -غريب أبو إسماعيل هو زميل معتوق و بائع لوحاته والذي يترأس هذه العملية-، و ارتدوا جميعا ملابس الشرطة، وكان على ملابس معتوق نجوم ثلاثة -علامة الضابط الكبير- وذهبوا ليكملوا المهمة. كان معتوق فنانا رائعا يرسم اللوحات الفنية لغريب، وقد قام بتقليد لوحة زهرة الخشخاش، فوضعها في المتحف مكان اللوحة الأصلية وسرق الأصلية، ثم قابل غريب أبو إسماعيل عند سور جنيّة الميريلاند وسلمها له، ففحصها أحد من كان بصحبة غريب للتأكد من حقيقتها، وبعدها طمأن -غريب- معتوق بحصته في قيمة اللوحة -وكانت قيمة اللوحة خمسة ملايين دولار-، وأمره بالرجوع إلى البيت ووزع ألف جنيه على معاونيه وتوجه إلى المطار بصحبة أصحابه في سيارة حمراء تحمل لوحة معدنية خضراء لهيئة دبلوماسية.

وعاد معتوق إلى بيته بين رجاء في المستقبل المشرق الفاخر يمكنه بفتح ورشة وسط المدينة وشراء شقة فاخرة بمنطقة المهندسين، وسيارة مرسيديس يتجول فيها، ودرجة دكتوراة لزوم الوجاهة. وبين خوف من أن يُكتشف سره عند الشرطة وأن يفضح أمام الناس وأن يدهسه الغدر في غفلة منه.

رجع معتوق إلى شقته في عزبة الوالدة -المتكونة من غرفتين إحداها للأثاث، والأخرى غرفة النوم تتصدرها أريكة قديمة واسعة مريحة ينام ويأكل ويشرب عليها بل حتى يستقبل الضيوف عليها-. وفجأة تذكر ابنته التي تركها عند -سعيد راديو- خوفا منه إن لم يفلح في تنفيذ العملية، وقُبض عليه فيراها

¹ فينسنت ويليم فان جوخ: كان رسامًا هولنديًا، مصنف كأحد فاني الانطباعية. تتضمن رسومه بعضًا من أكثر القطع شهرة وشعبية وأغلاها سعرًا في

العالم. ويكيبيديا: آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 18 ديسمبر 2024، الساعة 04:39. [فينسنت فان جوخ - ويكيبيديا](#)

سعيد راديو، وكان قد ترك عنده بعض الجنيهات، -وابنته تدعى زهرة. بنت لم تتجاوز ثماني سنوات من عمرها، وقد ماتت أمها وقت ولادتها، فاعتنت بها جدتها ثم انتقلت إلى بيت خالها موسى، لكنه بعد مدة أخذ يطلب من معتوق مبلغا شهريا لرعايتها، فاستعادها معتوق. وكانت مريضة لا تقدر على الكلام بعدما رأت جدتها تحترق حية أمامها بعد أن شبّ الحريق في المنزل. وتدرس زهرة في المدرسة الحكومية-.

وفي اليوم التالي من السرقة أخذ معتوق ابنته وتركها في المدرسة التي تعمل فيها -راوية- مدرّسة، وهي جارة معتوق وعشيقته التي يتواعدهما معتوق منذ سنوات، راوية تحب زهرة وتقدر حالتها الصحية وتعاملها معاملة خاصة لأنها حرمت من حب الأم، ولأنها مرّت بآلام وأوجاع في مستقبل عمرها. وكان معتوق قلقا جدا لمرض ابنته زهرة لأنه لا يقدر على علاجها عند طبيب جيد لعدم توفر المال عنده.

وانتظر معتوق غريب لأيام عدة، ثم أخذ يبحث عنه في مقاهي المدينة التي كان يتردد عليها غريب، وبدأ يسأل الناس عنه، ويتردد على شقيقته ولكنه لم يعثر له على أثر وعلى الرغم من كل ذلك ظل معتوق يواسي نفسه بحجج واهية، من مثل أن الأخبار المفرحة عن ظهور غريب وبحوزته حصته ستأتيه قريبا. ومن جهة أخرى ازداد همه مع مرور الأيام.

وذات يوم كان يمر على بعض جيرانه فسمع أن جاره بعزبة الوالدة -عبد العري- أخذ إلى المستشفى لسقوطه من الفرس في سباق الخيول، وقد دهسه الفرس بعد سقوطه منه، فذهب هو وبعض جيرانه لزيارته في المستشفى، وفي الطريق سألهم عن غياب غريب الطويل مبديا بعض القلق بحضور جيرانه، فأخبره المعلم غالي -بائع المخدرات بعزبة الوالدة وتاجرها- بأن صبيانه رأوه ينقل أثاث بيته بعربة كبيرة منذ أيام، فدهش معتوق وفهم أن غريب قد غدره.

ويمضي على غياب غريب سبعة شهور متتالية، فيطلب معتوق من المعلم غالي -رجل أربعيني يتاجر في المخدرات بعزبة الوالدة، ارتقى إلى الدرجة الكبيرة في بيع المخدرات بمعاونة من معتوق، لأن معتوق كان يرسم له الجنيهاات المزيفة ألف جنيه في شهر واحد، وكان المعلم غالي يدفعها لتجار المخدرات بدل المخدرات، لأنهم لو عرفوا تزيف الجنيهاات فلا يستطيعون أن يبلغوا عنه للشرطة - سأل معتوق أن يساعده في تحديد مكان غريب، فبدله المعلم غالي على مكانه الجديد بمساندة من صبيانه، فيذهب معتوق إلى المكان ويرى ورشته الجديدة وسط المدينة وسيارته مرسيديس، ويعرف عن شقته بمنطقة المهندسين، وأنه قد أودع في البنك نصف مليون، وكل ذلك كان يحلم به معتوق لنفسه، فيزداد غضبا، وأخذ يتردد على ورشة غريب يوميا لكن رجال غريب لا يسمحون له بالدخول ومواجهة غريب. وذات يوم يتخذ معتوق قرارا حازما بأنه سيواجه غريب اليوم حتما، فيذهب إليه ويهدده أمام ورشته صائحا، فتأتي سيارة ويحمله رجال غريب في صندوق السيارة ويتجولون به في المدينة وترجع به بعد نصف ساعة إلى الورشة من بابها الخلفي، فيحاول غريب إفهامه بأنه لم يدفع له حصته لمصلحته، لأنه كان يعرف أن معتوق سيصرفها على نفسه فورا، فتشك الحكومة في أمره، أما أنه قد صرف على نفسه، لأن الناس يعرفونه كرسام يبيع اللوحات، فقد كان ينسب لوحات معتوق وعمله لنفسه. ثم يخبر معتوق بين أن يعمل عنده رساما فيدفع له حصته في أقساط شهريا، أو أن ينسى حصته إن لم يقبل العمل معه ويمهله بأن يفكر في الأمر.

فيرجع معتوق إلى بيته وينتظر لأيام ليفكر ويتخذ القرار، إلى أن يعرف أن اللوحة المقلدة التي رسمها ووضعها مكان الأصلية قد سرقت كذلك من المتحف، فيفرح لذلك لأن لوحته ستنال شهرة، وهو الأمر الذي طالما حلم به، هذا معناه أن لوحته ستعرض عالميا بدل الأصلية بعد أن تخرج من مصر كما أكدت الأخبار في الجرائد وسيقدّر الناس عمله، فيحتفل لثلاثة أيام فرحا مع ابنته زهرة وعشيقته راوية، لكن

الأمر اختفى ولم يتحدث عنه الجرائد والصحف، فداخله الشك بأن لا يكون غريب وراء هذا الأمر، بحيث إذا طلب منه معتوق حصته في قيمة اللوحة يهدده بكشف سره أمام الشرطة، وأنه من سرق اللوحة الأصلية ووضع مكانها المقلدة التي رسمها.

يوما من الأيام يطرق سراج البدوي -جار معتوق في عزبة الوالدة الذي فقد ساقه في الحرب، ويعمل عينا للحكومة في المدينة- باب معتوق ليلا، ويخبره بأن غريب طلب من رئيس قسم المباحث في الشرطة بالتحري والبحث عنك، فذعر معتوق كثيرا وانتظر الليلة، وفي اليوم التالي ذهب ليطلب من شاهين والي -أقرب جار لمعتوق و عرضحاجي بالمحكمة يكتب للناس شكاوى وعرائض، وقد كان يظنه معتوق محام بالمحكمة- مساعدة في إخفائه في مكان آمن ليكون في مأمن من شر غريب، فأخذه شاهين إلى بيت المعلم غالي بعدما عرف المشكلة التي بينه وبين غريب وفهم مغزى الكلام، وقد كان المعلم غالي يقضي شهر العسل مع زوجته التي تزوجها قريبا، ولم يمض على زواجه شهر، فرحب بهما المعلم غالي واستمع لمعتوق وأكد له بأنه في أمان عنده، ونقله إلى منطقة جبلية تابعة لشركة مقاولات بوادي خوف.

اختفى معتوق هناك لثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث أتاه سراج البدوي برسالة من غريب مكتوب فيها "سألقاك هناك" ففهم معتوق معناه وقرر أن يواجهه مع أن شاهين والمعلم غالي وسراج البدوي قد منعوه، لكنه لم يستمع لهم، وواجه غريب بمقهى في حي الزمالك، فطلب غريب منه رسم اللوحات بدل مئة جنيه عن كل لوحة وألف جنيه عن زهرة الخشخاش، وأنه مشارك في معرض يُعقد قريبا بلندن ويحتاج لعمله، لكن معتوق رفض طلبه، وطلب منه حقه ربع مليون في لوحة زهرة الخشخاش، فهدده غريب بإبلاغه إلى الشرطة لمشاركته في تزوير النقود للمعلم غالي وسرقته لزهرة الخشخاش، وينتهي اللقاء بلا نتيجة ويرجع معتوق إلى بيته حائرا مهموما.

وبعد ساعات قليلة داهم رجال الأمن بيت معتوق، وفتشوا غرفته وضبطوا كل لوحاته التي رسمها وأخذوه إلى مركز الأمن، لقد وشى به غريب وقدم للشرطة البطاقة المزورة التي استأجر بها معتوق شقة بولاق ومفاتيحها. ظل معتوق في مركز الأمن أكثر من شهر يريدون أن يستلوا منه الاعتراف بالجريمة وعن مكان اللوحة ليدهم عليها، لكنه يرفض في كل مرة السرقة، وفي الأخير عندما سئم من كثرة أسئلتهم وشعر بأنهم لن يتركوه إلا بعد الاعتراف، اعترف لهم بسرقة اللوحة التي قلدها هو بنفسه وكانت اللوحة من ملكيته، وكان غريب من المتعاونين في سرقة اللوحة الأصلية، وأنه ترك لوحته لوزارة الثقافة كي تعرضها للجمهور، بعد ما حصل غريب على اللوحة الأصلية. وتحدى معتوق وزارة الثقافة بأنه مستعد لرسم عشرات مثلها من دون فارق صغير.

وبعد مدة قليلة من اعترافه وتحديه وزارة الثقافة أفرج عنه بكفالة مئة جنيه دفعها شاهين من جنيهات معتوق المزورة، ورجع معتوق إلى بيته، وجلب المعلم غالي المحامين الكبار لمساعدة معتوق الذين أشاروا عليه بتغيير إفادته والإدلاء بأقوال جديدة، لكن معتوق كان مصرا على بيانه، فرجعوا من عنده خائين، وقرر معتوق تعيين شاهين والي محاميه الجديد، ورتب له شهادة مزورة للمحاماة فقد كان ماهرا في الرسم، وأمره بأن يطلق الإشاعة في الناس بحصوله على ليسانس الحقوق منذ شهور ويعمل حاليا بالمكتبة الصغيرة بالعباسية.

وبعد مدة استدعت النيابة معتوق للمرة الأخيرة، وأصدرت القرار بحبسه، وادعى شاهين فور قرار وكيل النيابة جنون موكله وقدم أمام النيابة شهادة طبية عن اضطراب النفسي، فأحاله وكيل النيابة إلى مستشفى الأمراض النفسية لمدة خمس وأربعين يوما، إلى أن يصدر تقريرا جديدا عن حالته النفسية، وبعدها سيعاد النظر في أمره، فمضت المدة المعينة وأصدرت اللجنة تقريرا أكدت اضطراب حالته

النفسية وجنونه مع توصية بإعادة عرضه على لجنة ثلاثية كل ستة أشهر لتقييم حالته، فجاء شاهين والى إلى معتوق مبشرا بكسبه القضاء، لكن معتوق أدرك خطأه بعدم تغيير بيانه في المحكمة، وتعيين شاهين محاميا له إذ دفعه الأخير إلى الهاوية التي لا مخرج له منها، وعرف أنه سيسجن إلى مدة غير معينة.

أمضى معتوق في المستشفى عشر سنين محبوسا، وكانت تأتيه الزيارات من أهل العزبة وكانت تشمل على سراج البدوي وعبد العري والمعلم غالي وشاهين وراوية وغيرهم غير ابنته زهرة، ولم ير زهرة في المستشفى أبدا بتوصية من راوية لئلا تضطرب حالتها النفسية حينما تراه محبوسا، يكفيها كون أبيها لصا مشهورا قد سرق اللوحة المشهورة.

وتزوجت راوية بعد ثلاث سنوات من مضي معتوق في المستشفى، فقد سئمت انتظاره لسنين لتقوم علاقة زوجية بينهما، وكانت العلاقة الغرامية قد بدأت بينهما منذ وقت مبكر، وتحديدًا بعد موت أم زهرة، وقد شارفت راوية الآن على أربعين من عمرها، فقررت أن تتزوج كيلا يفوتها قطار العمر، وحولت رعاية زهرة وتربيتها إلى خالها موسى زيدان وتركتها عنده بعد زواجها كما تركت زيارة معتوق، حتى إن أهل العزبة قد تركوا زيارته في سنواته الأخيرة بالمستشفى، لأن كل واحد منهم قد شغل بمشاكله وهمومه.

وقد تُوفي المعلم غالي بعد مرضه الطويل، إلا أن سراج البدوي ظل مواظبا على زيارته الشهرية، وقد كان يحمل معه الطعام في يده وعلبات السجائر والمخدرات والفرشات التي يرسم بها معتوق اللوحات في ساقه الخشبية، واستمر الوضع إلى أن أتى معتوق أمر من النيابة بالحضور في جلسة التحقيق، فأخذ معتوق إلى دار القضاء بعربة الترحيلات، فاستقبله شاهين والى مرحبا أمام دار القضاء ومبشرا إياه بقبض الشرطة على المجرم الحقيقي الذي سرق اللوحة يدعى "حسن العسال"، واعترف اللص بسرقة، وصدر القرار

بالإفراج عن معتوق وحبس العسال بدلا منه، ولكن معتوق بدل أن يفرح بالقرار؛ حزن لأنه قد قضى عشر سنوات في الحبس في جريمة لم يفعلها، ورجع إلى المستشفى بعد صدور قرار الإفراج عنه، وبدأ ينتظر صدور تقرير طبي، وسرعان ما حصل عليه في اليوم التالي بمعاونة الطبيب خليل البنهاوي الذي توثقت علاقته به بوسيلة شاهين بعدما نقل معتوق إلى المستشفى، وخليل البنهاوي من أحد المجانين بالمستشفى كما قالت التقارير الطبية، وهو محبوس بها من سنوات طويلة ولا يريد الخروج منها إلى خارج مظلّم.

وفي اليوم التالي أفرج عن معتوق فودع أصدقاءه بالمستشفى، وأول ما توجه إليه هو المتحف ليفحص اللوحة التي أعيدت إليه بعد عشر سنوات، وعرف بعد فحصه أنها اللوحة المقلدة التي قام هو برسمها، ثم عاد إلى عزبة الوالدة ليسترجع ذكرياته بها ويرى حالتها وأهلها التي لم تتغير كثيرا إلا أن الناس قد ازدادوا عمرا. وأول من رآها بها هي أنهار زوجة المعلم غالي التي تشيخت قليلا وما زالت مشغولة ببيع الحشيش، التجارة التي تركها لها زوجها في التركة، وفي اليوم التالي ذهب إلى بيت موسى زيدان خال زهرة بعزبة أولاد علام ليرى ابنته، وكان المعلم غالي قد خصص لابنته مبلغا شهريا بعد ذهابه إلى المستشفى لينفق عليها، وبعد موته شكّل أهل عزبة الوالدة جمعية فيما بينهم للإنفاق عليها، وكان المبلغ يدفع إلى خالها موسى ليسدد حوائجها.

فوجئت زهرة بأبيها بعد عشر سنوات أمامها ولكنها ابتعدت عنه كمن رأى شبحا في الظلام، وحال بينهما خالها موسى، فسبه معتوق وأراد ضربه، وكان الخلاف بينهما قد بدأ منذ أن مات والد زوجة معتوق، واغتصب موسى زيدان حقها في ميراث أبيها، وعندما احتدّ الموقف أخذ سراج البدوي معتوق إلى الخارج لتهدئة الوضع، وبعد قليل خرجت زهرة واحتضنت أباهما باكية بعدما باعد الزمن بينهما طويلا،

وعرف معتوق لاحقا أن خالها قد غير اسم أبيها في شهادة الميلاد. وحاول سراج البدوي إفهام معتوق بأن الأمر في صالحها وإن قصد خالها إتلاف أعصاب معتوق، فرضي معتوق بذلك وخاصة لما تذكر أن أباه لما اتهم بالتزوير في الأوراق الحكومية ومات بالسجن، فلم تتح الحياة لمعتوق فرصة في العمل في أي مكان لسمعة أبيه الفاسدة. وقد أقر معتوق في نفسه أنه سيلبي كل ما رغبت به ابنته وكل ما طلبت منه شيئا وكل ما أتت في حياتها فجوة سيملؤها بنفسه.

بعد خروجه من المستشفى حاول معتوق العمل في عدة أماكن وبيع لوحاته، وفتح معرضٍ للوحاته وعمله، وحاول الوصول إلى مخرج قانوني، لكنه حرم من كل ذلك لسمعته السابقة وعدم شهرته، وتطابق خطوطه في الرسم خطوط غريب، فذهب إلى قسم الشرطة للإبلاغ في قضية تزوير زهرة الخشخاش وسرقة مال العام عن وزير الداخلية ووزير الثقافة، فاستهزؤوا به وسخروا منه وأجلسوه في انتظار العربة الآتية من مستشفى المجانين لتأخذه إليه، فطلب من رئيس القسم إجراء المكالمات الصوتية بشاهين محاميه فسمح له، وجاء شاهين والي وأخذه من قسم الشرطة غاضبا عليه وعلى أفعاله، فطلب منه معتوق خدمة أخيرة بأن يشتري له ماكينة الطباعة الألمانية الصنع، فاشترى شاهين له الماكينة، ولما شغلها معتوق ارتفع صوتها وهزت الشقة وكادت أن تخبر جميع أهل العزبة عن وجودها في شقة معتوق، فاحتار معتوق لأمرها وصوتها الهائل، وبدأ في التفكير في مخرج من ارتفاع صوتها، فراوده فكرة جنونية واشترى مكبر الصوت وراح يشغل عليها كل ليلة الخميس أغاني أم كلثوم لينتهي من طباعة الجنيئات المزورة خلف صوت الأغاني حتى اشتهر بعاشق أم كلثوم بعزبة الوالدة.

وبعد ذلك شكّل جمعية ليكون عمله أقرب إلى القانون وأن يكون لديه ناس يسهلون عليه عمل تبيض النقود، فعين شاهين والي نائبا له ومستشارا قانونيا للجمعية، واختير سراج البدوي مندوبا للتحصيل،

وشاكر الجهيني أمين الصندوق ومسؤول الحالات الحرجة، وفارس عودة مدير الحسابات والمراجعة، وزكي الساكت مشرفا على مشاكل الأسرة، وفتحي السماوي وأنهار وعبد العري وسعيد راديو وأسعد جرجس أعضاء بمجلس الإدارة، وقرر أن تعقد الاجتماعات شهريا، ووزع عليهم معتوق مئة جنيه بعد أول اجتماع احتفالا بتأسيس الجمعية، وخصص خمسمئة جنيه شهريا لمساعدة المواطنين من أعضاء الجمعية.

وكان معتوق يفكر في إيصال المساعدات المالية للمحتاجين سرا، فساعده في تطبيق الفكرة حياة عبده العري السابقة، قد كان يتسلل إلى البيوت التي تُترك نوافذها مفتوحة ليلا ليأخذ ما يحتاج إلى الملابس والطعام ولا يلمس شيئا آخر، فاختار معتوق طريقته هذه في التسلل إلى البيوت ليلا ليترك لهم المال، لكنه فشل في المرة الأولى وقد واجه صاحب البيت وكاد أن يفتضح أمره لو لا ما رأى الرجل نقودا تركه معتوق له، فترك معتوق هذه المهمة لعبده العري لمهارته فيها، وبعد مدة شكت الشرطة في الأمر وبدأت تبحث عن رجل يتسلل بيوتا ولا أحد يشكو لها عنه، وقادها الشك إلى عبده العري وكادت أن تأخذه لو لا تدخل أنهار بينهما، إلا أن الشرطة انتظرت في اليوم التالي ليخرج من عزبة الوالدة فتقبض عليه، فلما خرج عبده العري من عزبة الوالدة قضبت عليه الشرطة، وحول إلى التحقيق فكاد أن يخبر الشرطة عن كل سرقاته وعن الجمعية السرية من فرط الضرب الذي ناله، لكنه تراجع في آخر لحظة.

واتفق معتوق مع الشرطة على أن يجروا لعبده العري مقابلة على التلفزيون باعتباره اللص التائب، لتغسل الحكومة يديها وتعيد اعتبارها السابق بين الناس، فاهتمت الشرطة بأمر المقابلة، وأجرى عبده العري المقابلة مع المذبة الشهيرة على التلفزيون في عزبة الوالدة، ليرى الجمهور حالة مسكنه أيضا، وأخبر عبده العري المذبة بمساعدة الحكومة في إصلاحه وتوبته، مع أن الأمر كان مختلفا تماما إلا أنه رضي بإجراء

المقابلة معها بأمر من معتوق، ولم تسأله المذيعة عن سبب سرقاته وعن تحول حياته من جوكي فائز إلى سارق، لأنه لا أحد يهتم لبؤسه وفقره، فتركته الشرطة باعتباره مواطناً تائباً عن السرقة صالحاً للعيش في المجتمع.

وبعد أيام افتتحت الحديقة الدولية العالمية الكبرى بحلوان، فتلقى معتوق وأعضاء الجمعية دعوة المشاركة من سراج البدوي باعتباره مساهماً كبيراً في هذا المشروع، فحضر بعضهم ورأوا أن المكان هنا سمي بميدان الدوران كما تحمله اللافتة الكبيرة، وهذا الاسم من اختراع سراج البدوي لكن الحكومة نسبته إلى نفسها، والتقط الضابط وأمين الشرطة مئات الصور وأجروا عدة أحاديث تلفزيونية، ولم يظهر سراج في أي صورة بأمر من أمين الشرطة مع أن الفكرة كانت لسراج، فعاد سراج مهموماً كمن ضاعت له الدنيا كلها.

راود معتوق فكرة مدهشة حينما لقي فاضل الجهيني أخو شاكر الجهيني، وهو يعمل بجريدة الأهرام وكان يتولى بريد الجمعة، فأراد معتوق أن يصل إلى المواطنين المحتاجين لمساعدة مالية، وعرض شاكر فكرة اقتسام العمل على فاضل بمشورة من معتوق، ففرضي بها واقتسم معه العمل لثلاثة أيام فتولى شاكر بريد الجمعة واهتم بمن يحتاجون المساعدة المالية، وأما من يحتاجون لنصيحة أو مشورة فأعطاهم محرر الباب، وبدأ معتوق يساعد المحتاجين الذين يرد بريدهم إلى جريدة الأهرام، صارت جريدة الأهرام تتلقى أضعاف عدد الرسائل التي ترد لبريد الجمعة.

وكان زكي الساكت عامل نظافة يعمل في حي البساتين، طلب منه أحد أقربائه يوماً الذهاب معه إلى المحكمة ليشهد على حالة وفاة في قضية تحقيق وراثة، فشهد أمام القاضي وحصل على المال، فلما كان

جالسا بالمقهى المجاور للمحكمة طلب منه صاحب المقهى الشهادة في قضية الضرب مقابل عشرين جنيها، لكنه توقف عن الشهادة، وشعر بتأنيب الضمير كي لا يتسبب في حبس شخص مظلوم، ثم جاء زكي الساكت إلى معتوق، وأخبره بالقصة، فأشار عليه معتوق بأن يغير تخصصه في الشهادة، وكان معتوق يريد بذلك إيصال دعم الجمعية لأكثر عدد من المستحقين، فتخصص زكي الساكت في قضايا الأحوال الشخصية مثل الطلاق والنفقة المتأخرة ورؤية الصغار.

وقد ضم معتوق مينا غالي ابن المعلم غالي إلى الجمعية وكان قد ترك الجامعة حيث كان في السنة الثالثة بكلية الهندسة، وكان معتوق يعطيه ألف جنيه كل أسبوعين ليشتري بها قطع أجهزة حاسوب آلي بشارع عبد العزيز، ثم يعيد بيعها في سوق البندر مع أنه كان يخسر ربع الثمن في البيع، لكن هذه كانت طريقة تغيير الجنيها المزورة بالأصلية، حتى لا يستخدم أعضاء الجمعية نقودا مزورة قدر الممكن، وكانت أم مينا غالي تتاجر في المخدرات مع أن الجمعية منعتها من ذلك مرارا، وألزمت عليها الغرامة فكانت تسدد الغرامة كل مرة غير عابئة بالعقوبة، فانعقد الاجتماع للنظر في أمرها، وصوت الأعضاء بالأغلبية على أن تتوقف عن تجارة الحشيش، وتسلم كل ما لديها من مخدرات لسراج البدوي مع تهديدها بالفصل من الجمعية لو خالفت القرار مرة أخرى، مع أن معتوق كان يمولها في الخفاء لتتاجر في المخدرات هي وسراج البدوي إلا أن بقية أعضاء الجمعية كانوا على عدم معرفة بالتجارة، لأن هذه التجارة كانت أسهل طريقة لتغيير النقود المزورة بالأصلية، واقترح مينا غالي في الاجتماع اقتراحا جديدا بأن تتاجر الجمعية في التليفونات المحمولة، فوافقت الجمعية بالإجماع على اقتراحه.

وكان فارس يعيد مراجعة المصاريف في الجمعية، فعثر على مبالغ مالية تقدر بالآلاف الجنيها تم إنفاقها شهريا بصورة منتظمة خلال السنة دون بيان تفصيلي، وعندما استفسر أخبره معتوق بأنه كان ينفق على

الراوية لأن زوجها طلقها وهي عاطلة عن العمل وأمها مريضة، لكن فارس ظل يسأله عن مصروف آخر قدره عشرون ألف جنيه، فأوضح له معتوق بأن زوج ابنته أفلس وقد أغلق دكانه وسافر إلى السعودية مع ابنتي، وهي محتاجة لدعمي.

وكانت زهرة ابنة معتوق تلتقي به في الشهر مرة، ثم زوجها خالها موسى زيدان دون أن يسأل معتوق عن رأيه، بل منعه من الحضور في حفل الزواج لئلا يعرفه أحد، فبات زوج زهرة غريباً عن معتوق أبيها الحقيقي، وكان معتوق يزور ابنته من بعيد كل شهر بعد زواجها ليطمئن على حالها، ويسعد لسعادتها لكن آثار الحزن على وجه ابنته تقلقه ولو من بعيد، ثم سافرت هي مع زوجها إلى السعودية، وكانت بنات سعيد راديو على تواصل مع زهرة على التلفون، وكنّ يخبرن معتوق عن حالها.

مرت الأيام وكل شخص من الجمعية منشغل بأحواله وأعماله حتى فوجئوا يوماً بموت أسعد جرجس الذي ترك خلفه بنتاً في عمر أربعة عشر، واكتشفت الجمعية بعد موته بأنها ليست حفيדתه كما أخبر أسعد جرجس الناس بذلك، إنما هي ابنته من ممثلة مغمورة ولدتها فقط ثم انشغلت بمسيرتها وتزوجت من منتج أفلام، فقررت الجمعية بأن تنقل الفتاة للعيش مع أنهار في شقتها وتتكفل الجمعية بمصاريفها حتى الزواج، ووافقت الجمعية في هذه الجلسة على تفرغ زكي الساكت لمهنته الجديدة - وهي تعليم الناس الشهادة في المحكمة - وكان هو يشهد في المحكمة في قضايا الطلاق والنفقة ورؤية الصغار، ويوصل المساعدة المالية من الجمعية للنسوة المطلقات والتي تحتاج للنفقة. ومرة طلب منه عبده شنكل الشهادة في قضية الضرب واغتصاب المال بدل مئتي جنيه لكنه امتنع عن ذلك لئلا يتسبب في إيذاء شخص مظلوم، وبعد مدة اكتشفت الجمعية بأن زكي الساكت تزوج من إحدى المطلقات التي شهد لها في المحكمة، فتحفز له أعضاء الجمعية وطلبوا فصله من الجمعية لكن معتوق لم يكن يريد بأن يهدده زكي

الساكت باستكشاف جمعيته السرية للحكومة، أخيراً صوتت الجمعية على استبعاد المطلقة من الكشف مع توجيه اللوم للساكت.

وقد طبع معتوق نقوداً كثيرة من الماكينة حتى لا تتسع لها الأجلة الموجودة في غرفته، فأراد تحويلها إلى مكان آمن، أو إيداعها بخزانة البنك خوفاً من مدهامة الشرطة، وعرض فكرته على شاهين والي، فوافق شاهين بعد عدة محاولات من معتوق، وأودع معتوق عشرة آلاف جنيه في أول فرصة بعدما اطمأن على خصوصية غرفة الخزائن بالبنك.

وكسب شاهين قضية راوية بأمر من معتوق، وعادت راوية للمدرسة مرة أخرى تدرس التاريخ للطلاب، وأراد معتوق مواعدها مرة أخرى بعد زمن طويل على انفصالهما، وقد صارت ملامح راوية قريبة إلى الشيب، لكن لا يهم ذلك، لأن المشاعر لا تشيب ولا تموت، وبدأ معتوق يواعدها من جديد، ويمضيان الوقت معا لا يمنعهما أحد.

وفي هذه الفترة عرض معتوق فكرة تطوير العزبة على أعضاء الجمعية، رأت الأغلبية أن ذلك دور الحكومة وعضو البرلمان الذي يمثل المنطقة، ولكنهم وافقوا بعدما رأوا معتوق مصراً عليها، واستخرج شاهين التراخيص والموافقات من الحكومة، فبدأ الحفر والبناء، وبعد ستة شهور انتهوا من بناء مكتبة عامة وقاعة للفنون وأما المغزل فكان على وشك الإنتهاء. طارت فرحة معتوق بالمباني الجديدة عندما علم أن غريب أبو إسماعيل سيحضر بصحبة المحافظ لافتتاح المشروعات، بعد قليل من سماع هذا الخبر أتت الشرطة وقبضت على معتوق، وحول إلى قسم حلوان فجاءه شاهين والي وأخبره بأن غريب طلب من الشرطة ذلك ليحضر هو للاحتفال في غيابك. وفي اليوم التالي حضر غريب بصحبة المحافظ وسفير بلجيكا

بالقاهرة، وافتتح المباني الجديدة وشرح للسفير جهوده في هذا المشروع، وكيف نفذ المشروع بمساعدة أهالي العزبة وبإشراف وتمويل محافظة القاهرة، وأما معتوق فقد بات ليلتين في النظارة، وأخلي عنه بعد يومين، وأخبره شاهين بأن الاتحاد الأوربي قد أعطى مليونين يورو لمحافظة القاهرة لتطوير العزبة، فاعتنموا هذه الفرصة وانتسبوا هذا العمل إلى محافظة القاهرة.

وبعد أيام جاءهم غريب بكابوس جديد، حيث أصدر قرارا من المحافظة بإزالة المكتبة وقاعة الفنون والمغزل بحجة إنها بناء مخالف على أرض زراعية، وجاء نائب المحافظ بصحبة اللواء وضباط الشرطة لهدم المباني، لكن أهل العزبة منعوهم من الدخول، وجاء فتحي السماوي بعربة البلدية تحمل القمامة بمقطورتها وألقاها بين رجال الشرطة وأهل العزبة، وأعد سدا منيعا بينهم، فحاول رجال الشرطة إفهامهم بأن لا يتدخلوا في الأعمال الحكومية وأن يحترموا قرارات الحكومة، لكنهم لم يمتنعوا وعلم معتوق بأن شاهين قد رفع القضية في المحكمة وكانت الجلسة بعد أسبوعين، فرجع رجال الشرطة لحين قرار المحكمة مضطرين، وواجه معتوق غريب أبو إسماعيل بين رجال الشرطة، وهدده غريب بأن يرجع للوراء ولا يمانع بينه وبين أعماله.

وقبل جلسة المحكمة أجرى غريب مقابلة على التلفزيون وأوضح فيها بأن المباني قد بنيت على أرض زراعية، وأنه يسعى لتطوير العزبة بطريقة قانونية وقد جاء بمشاريع جديدة مفيدة لأهل العزبة، وأن تسعا وتسعين بالمئة من أهل العزبة غير راضين من المباني التي بنيت، لأنهم يريدون تعلما قبل المكتبة، والمستشفى قبل المغزل، وأماكن للترفيه، وأن العزبة التي ولدتُ فيها وعشتُ بها حياتي لا أريد لها ولأهلها إلا خيرا. ثم جاء إلى العزبة وتحدث لأهل العزبة عن مشاريعه الجديدة، وأن هذه المشاريع ستطور العزبة.

وبعد أيام ذهب أعضاء الجمعية للمحكمة لسماع القضية، وقبله بيوم جاء خليل البنهاوي و حربية - صديقان قديمان لمعتوق بالمستشفى -، وانضما للجمعية وأخبر خليل البنهاوي معتوق بأن جميع من بالمستشفى يريدون مساعدة معتوق ما بوسعهم. فبدأ شاهين والي يرفع القضية في المحكمة، وتكلم عن المشاكل التي واجهها جميع أعضاء الجمعية في حياتهم، وتحدث عن المتاعب والهموم والأذى الذي يواجهونه اليوم من الحكومة. وهو الأمر الذي اضطرهم إلى إنشاء الجمعية لمساعدة أمثالهم من المواطنين، وأرادوا خيرا لأهل العزبة فبنوا المكتبة وقاعة الفنون والمغزل لأهل العزبة مع وجود المشاكل الشخصية في حياتهم، لكن الحكومة تريد هدم المباني الآن، وطلب شاهين من القضاة الموجودين لسماع القضية إزالة صورة الرئيس المعلقة فوق مسند القاضي من جدار المحكمة وقت الجلسة، لأنه خصمه في هذه القضية، فوافق القاضي على ذلك وأزيلت الصورة عن الجدار، ثم قررت المحكمة تأجيل الجلسة ليوم آخر، وقد رفعت القضية.

وفي نهاية الجلسة جاءت الشرطة وقبضت على معتوق من داخل المحكمة في تهمة تزوير النقود وطبعها، ونُقل إلى قسم المباحث، ورجع أعضاء الجمعية دون معتوق إلى العزبة حائرين في أمرهم وخائفين عن كشف سرهم في مشاركتهم مع معتوق في الجمعية، فلما وصلوا إلى العزبة رأوا دخانا مرتفعا ورأوا على التلفزيون أن الحريق قد نشب في المباني الجديدة التي بنيت على أرض زراعية، ففهموا أن جهودهم كلها ذهبت عبثا، وأرادوا الفرار من هذا الموقف الذي وقعوا فيه بسبب معتوق، فطلبهم شاهين والي إلى اجتماع طارئ في مكتبه وطلب منهم الثبات في مثل هذه الأوقات الصعبة والوقوف معا لمواجهة، وأخبرهم بخطة بديلة من معتوق.

وأما معتوق فكان في غرفة التحقيق مع وكيل النيابة يتحقق معه ويسأله عن تزوير النقود، لكن معتوق يرد كل هذه الاتهامات. وجرى التحقيق معه لثلاث ساعات ولم يقر معتوق بجرمه وأصر على نفي الاتهامات الموجهة إليه، فأرادت الشرطة تفتيش غرفته وجاءت بصحبة معتوق إلى شقته للبحث عن ماكينة الطباعة. وجد معتوق بعد نزوله من العربة حشدا هائلا من أهل العربة يستقبله ويصفق له، قلبت الشرطة بيت معتوق رأسا على عقب لكن كل ذلك بلا جدوى، فسأله الضابط عن مكان الماكينة، فهز معتوق رأسه في نفي، وفي هذه الأثناء طلب اللواء من الضابط الذهاب إلى مكان آخر بصحبة معتوق، فلما وصلوا إلى هناك طلب اللواء من معتوق التفاوض مع من بالمقهى الذين هددوا الشرطة بتفجير أنفسهم، وصمموا على حضور معتوق للكلام معهم، وكان هؤلاء أعضاء الجمعية، طلب من الشرطة حضور معتوق أولا ثم التفاوض معه ثانيا، وقد طلب اللواء من معتوق التفاوض معهم بغير شروط ليتحسن موقفه في القضية، فجاء معتوق إلى المقهى وشارك معهم في التهديد، وكانت هذه خطته البديلة، ربما تسمع الحكومة طلباتهم بهذه الطريقة، وكانت كل هذه القنابل والأجهزة مزورة ليست حقيقية، وبعد ما وصل معتوق بين أعضاء الجمعية في المقهى علم أن ابنته زهرة من بين المشاركين، وقد عادت من الخليج للتو لتضع مولودها هنا.

قبل ذلك بأيام عند ما كان معتوق وأعضاء الجمعية في المحكمة لسماع القضية، كان غريب أبو إسماعيل عند الطبيب يجري فحصا طبيا عن حالته المرضية، فأخبره الطبيب بأن لديه قصور في شريان القلب، وأن عليه إجراء عملية جراحية للقلب خارج مصر فورا، فطلب من الطبيب أن يسأل عن أصدقائه الأطباء في مصر، وأن لا يهتم لمصاريف العلاج، وأنه لا يستطيع السفر خارج مصر في هذه الأيام لأنه مرشح لوزارة الثقافة، لكن الطبيب أجابه في نفي لعدم علاجه في مصر، فذهب يناجي ربه وسجد سجادات طويلة على

غير طريقته العادية في الصلاة يطلب منه الصحة والوزارة معا، لكن وقته انتهى في الدنيا، يوم تجمع أعضاء الجمعية بالمقهى لتهديد الحكومة، سمعوا أن غريب قد مات، وأن شبّحهم وكابوسهم الذي كان يظهر في كل فرحة في صورة غريب قد انتهى أخيرا.

المبحث الثاني: الموضوعات الجانبية

بجانب الموضوع الرئيسي في الرواية تناول الكاتب عددا من الموضوعات الجانبية في الرواية، هي بلا شك تتصل بالموضوع الرئيسي. وسأعالج تلك الموضوعات فيما يلي:

الأحزاب السياسية واستغلالهم الفرص والمواقف: إن الأحزاب السياسية تفعل ما بوسعها من أفعال شنيعة لتفوز في الانتخابات، وتتغير استراتيجية الأحزاب من موقف لآخر ومن حزب لآخر، ويهمهم في السياسية ما يفيد في بقائهم على رأس الحكومة ولو أدى ذلك إلى فساد في المجتمع أو تضرر الشعب هذه المواقف السلبية، كما نرى في الرواية بأن الرؤساء القدماء كانت لهم استراتيجية مختلفة في السياسة عن الحزب الموجود في الحكومة الآن، وكل هذه الاستراتيجيات تغيرت مع مرور الزمن، كما أن جمال عبد الناصر سعى إلى توحيد الدول العربية تحت مظلة واحدة، ودعم حركات التحرر العربية والإفريقية ضد الاستعمار، وحاول أن يطبق النظام الاشتراكي في البلاد، وكان في صفوف الطبقة المتوسطة ودعم الفقراء، وركز على بناء قاعدة صناعية قوية في مصر، ولكن هزمت مصر في الحرب سنة 1967م ضد إسرائيل، وهذه الهزيمة أدت إلى زعزعة الاستقرار الداخلي في مصر.

وأما سياسة السادات فكانت تختلف عن سياسة عبد الناصر، انتقل السادات من نظام الاقتصاد الاشتراكي الذي كان سائدا في عهد عبد الناصر إلى سياسة الانفتاح الاقتصادي، وقد تحالف مع الولايات المتحدة عكس الاتحاد السوفيتي، ودعم الديمقراطية ضد الاشتراكية، ورفع الدعم الحكومي من بعض

السلع مما أدى إلى اضطرابات اجتماعية، وانتصر السادات في الحرب سنة 1973م ضد إسرائيل، ثم وقع معاهدة السلام مع إسرائيل، ما تسببت في إعادة (سيناء)¹ إلى مصر.

وسياسة حسني مبارك تختلف كلياً عن سياستهما، فقد ركز على تحقيق الاستقرار السياسي بعد اغتيال السادات، وحكم بموجب قانون الطوارئ معظم فترة رئاسته، مما أعطى السلطات صلاحية واسعة للتوقيف والاعتقال بدون محاكمة، واستمر في تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي، وحافظ على علاقات قوية مع الولايات المتحدة والغرب، واستمر في الالتزام بالاتفاقية مع إسرائيل، وسعى إلى تحسين العلاقات مع الدول العربية، وتعرضت حكومته لانتقادات شديدة بسبب انتهاكات حقوق الإنسان والتعذيب في السجون، حافظ على سيطرة قوية على الإعلام، ولعب مع جماعة الإخوان سياسة مختلفة، أعطاهم الوزارات المختلفة، وقد قبض على بعضهم وألقاهم في السجون كل من أطال لسانه، وأفرج عن الآخرين الذين عرفوا حدودهم، وكان مبارك بالفعل دكتاتورا.

وهذا كله يشير إلى سياسة مبارك الروائي في الرواية بلسان غريب الذي كان وزيرا في حكومة مبارك، "الرئيس مبارك زي عسكري المرور، أنبه واحد فيهم، وقف على مسافة واحدة من الكل، معندوش عداوات لا مع فقرا ولا مع أغنيا، علاقته بالدول العربية زي الفل..²". "جايز تكون مساحة الحرية

¹ سيناء: هي شبه جزيرة صحراوية مثلثة الشكل تقع غرب آسيا، في الجزء الشمال الشرقي من جمهورية مصر العربية، وهي الجزء الوحيد من مصر الذي يتبع قارة آسيا جغرافياً، تبلغ مساحتها حوالي 60088 كيلومتر. ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 1 نوفمبر 2024، الساعة

16:46. [شبه جزيرة سيناء - ويكيبيديا](#)

² الرواية: ص 300.

صغيرة زي ما بيقول صاحبك الفنان، اعتبرها قد علبة الكبريت دي وإحنا العيدان بتوعها، لكن شوف إحنا مرصوصين إزاي كلنا جنب بعض، الرئيس هو صاحب العلبة..¹.

ومن الناس من كانوا يحبون سياسة ناصر والسادات، ومنهم من يحبون سياسة مبارك. وكأن الروائي يميل لسياسة ناصر والسادات، لأن مبارك قد ضم إليه جماعة الإخوان وتخلّى عن مسائل الشعب وخلق السبيل للحكومة لتعذب الشعب كيفما شاءت، وهذا ما نجد بيانه في الرواية، "رحل ناصر والسادات ولا أحد يبالي بتلك الحروب التي تدور رحاها في رأسه وبين المثقفين على المقهى بوسط البلد كلما التقاهم، يدافع بعضهم على استحياء عن السادات، متمسكين بالسلام والنصر، وفارس مع الغالبية منهم، يصف الاتفاقية بالاستسلام والحرب بالخدعة.. الحكومات تجوعهم لهذا السبب، ومن تنتفخ كرشه تقلم أظافره بعناية، ثم يتحول إلى كائن أليف مطيع"².

تجارة المخدرات: إن تجارة المخدرات وتدوالها بين الناس واستعمالها في روايتنا هذه شيء لا يبالي به أحد في المجتمع، وكأن الأمر أمر عادي، وكل واحد من صغير وكبير من النساء والرجال يتعاطى المخدرات. كما نرى في الرواية إن "المعلم غالي" يتاجر في المخدرات، وتأتي عربات من وادي خوف إلى عزبة الوالدة تحمل الحشيش والمخدرات، ويبيعها المعلم غالي في عزبة الوالدة، ويملك ثروة كبيرة بسبب تجارته،

¹ الرواية: ص 301.

² الرواية: ص 306.

ويُحسب المعلم غالي شخصية ذات مكانة رفيعة في المجتمع، ولكن كل واحد في عزبة الوالدة يتعاطى المخدرات بسببه، ولا أحد يبالي بضرر هذه المخدرات.

ثم يأتي دور "أنهار" زوجة المعلم غالي بعد موته، وتبدأ في تجارة المخدرات وتبيع المخدرات وتوزعها على الناس كالشوكولاتة، وتمضي قدما إلى أن يتشارك معتوق معها في التجارة، ويدفع لها الفلوس من مال الجمعية لتوسع تجارتها، ونرى الشرطة والحكومة مكتوفي الأيدي في هذا الوضع، وتهمهم مشاكل الوزراء والأمرء والأغنياء، وأن لا يتسبب أحد في إزعاجهم وفساد حياتهم المريحة، وأن لا يتكلم أحد خلاف الرئيس وحكومته ووزرائه، فوظيفة الشرطة تنتهي بمطلق أن يريحوا الوزراء والأمرء، وأن تتمثل لأوامرهم سواء كانت صحيحة أم خاطئة. ومن جانب آخر نرى أن هذه المخدرات كيف تفسد حالة الناس النفسية ولو يجدون راحة لبضع ثواني، فيتخذون أسهل وأخطر طريق للنجاة من مشاكل الحياة.

شيوع الفاحشة: ومن الموضوعات الجانية في الرواية موضوع شيوع الفاحشة والزنا في المجتمع، والذئاب البشرية الذين يأتون النسوة في صورة الحبيب أو العدو ويهتكون أعراضهن، ويتسببون في إشاعة المحرمات التي حرمها الله، وقد رأينا في الرواية أن والد أنهار كان يملك ثروة كبيرة، ولكن بعدما صادرت الحكومة ماله وأملاكه وقُبض عليه، اضطرت (أنهار) إلى العمل خادمة في بيوت الناس، فكم من الناس قد هتكوا عرضها، وظنوا احتياجها ضعفا لها فاستغلوها فرصة متاحة، واتخذوها عرضة لشهواتهم، وصارت على هذا الحال لسنوات إلى أن تزوجت أخيرا من المعلم غالي.

ونرى ذلك في حياة (حربية) المسكينة التي قضت عشرين سنة في المستشفى، لأنها عشقت ابن مالكةا واستغل الرجل هذه الفرصة الآتية من حربية وأقام معها علاقة زوجية لمدة طويلة وواعدها ثم تزوج بها، فلما حملت منه طردها أم زوجها من البيت متنكرة لأمر الزواج، فبدأت حربية تعيش مع صياد كان يهتك عرضها كل ليلة، فلما ولدت حربية ولدا طردها الصياد أيضا من البيت، فرجعت مرة أخرى إلى بيت زوجها آملة أن يلين قلبه بعد ما يرى الطفل، لكن أهل الزوج قدموها للشرطة في تهمة السرقة.

وكذلك نرى معتوق قد أقام علاقة جنسية مع راوية لسنوات، وكان يواعدها بعد موت زوجته، ولكن لم يتزوجها فرارا من تحمل المسؤولية، ثم دخل معتوق السجن وقضى بالحبس عشر سنوات، وبعد خروجه من السجن بدأ يواعدها من جديد دون أن يتزوجها.

الفصل الثاني: عناصر البناء الروائي في الرواية

المبحث الأول: الشخصيات وأنواعها في الرواية

المبحث الثاني: المكان والزمان في الرواية

المبحث الثالث: السرد في الرواية

المبحث الرابع: الحوار في الرواية

المبحث الخامس: الحدث في الرواية

المبحث السادس: الحبكة في الرواية

الفصل الثاني: عناصر البناء الروائي في الرواية

المبحث الأول: الشخصيات وأنواعها

تعريف الشخصية:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور (الشخص): "جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكرا والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، والشخص سواء الإنسان وغيره نراه من بعيد ونقول ثلاثة أشخاص، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه. وشخص بالفتح شخوصا أي ارتفع، والشخوص ضد الهبوط"¹.

اصطلاحا: تعد الشخصية إحدى أهم العناصر التي تساهم في بناء العمل الأدبي وتشكيله حيث اتخذ المفهوم الاصطلاحي للشخصية تعاريف متعددة ومختلفة باختلاف وجهات نظر الباحثين. يمثل مفهوم الشخصية: "مجملة السمات التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية"²، أي المظاهر الخارجية من خلال الصفات الجسمية والأخلاقية التي تبين الشخصية.

¹ أبو الفضل "جمال الدين ابن منظور"، لسان العرب، مجلد 7، دارصادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997.

² صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2006م، ص 117.

الشخصيات الرئيسية:

إن هذا النوع من الشخصيات هي الشخصيات التي تدور حوله الرواية، ولهذا تسمى الشخصية الرئيسية بالمحورية أيضا، " باعتبار أنه شخص محور يكون مركز الحدث ومعه شخصيات أخرى تساعد وتشاركه في الحدث"¹.

معتوق رفاعي:

هي شخصية رئيسية تتمحور عليها الرواية، حيث نرى هذه الشخصية في الرواية تتعرض لكثير من الأذى من قبل غريب أبو إسماعيل، وتبدأ حياة معتوق في الرواية بالسرقة في المتحف، وكان من قبل يعمل فنانا يرسم اللوحات الفنية لغريب أبو إسماعيل، ثم عرض عليه غريب أبو إسماعيل سرقة اللوحة الفنية المشهورة "زهرة الخشخاش"، ليغير حياته من الفقر والجوع إلى الغنى والمرح، فتردد أولا لكن غريب توقف عن بيع لوحاته فقبل ذلك مكرها فتحوّلت حياته إلى بؤس شديد، لأن غريب قد قام بخيانته، واحتفظ بحصة معتوق في السرقة لنفسه، فهدده معتوق بالإبلاغ للشرطة (إنت سرقتي يا غريب، أنا عاوز حقي وإلا وديني وأيامي حفصك وحدلك السجن)²، لكن غريب كان أقوى مما كان يظنه معتوق، فقبضت الشرطة على معتوق في تهمة سرقة زهرة الخشخاش بأمر من غريب، وحول إلى السجن بعد قرار المحكمة، ثم حول إلى مستشفى المجانين بعد ما ثبت شاهين والى في المحكمة جنونه، وقضى عشر سنين في المستشفى، فلما خرج من السجن حاول أن يكون مواطنا صالحا وعرض أعماله الفنية على الكثيرين ولكن لم يقبل أحد لوحاته، لأن خطوطه كانت تشبه بعمل غريب، وكان غريب قد تسلم جميع لوحات معتوق من الشرطة عندما قبضت عليه الشرطة بتهمة سرقة زهرة الخشخاش.

¹ محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في العمل الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط 1، 2007، ص 27.

² الرواية، ص 43.

فأراد أن يرسم النقود المزورة كي يقضي بها حياته و أن يساند ابنته بعد ما خسر ها وسجلها خالها "موسى زيدان" باسمه في أوراق النفوس، وقد قضى معتوق عشر سنين بعيدا عنها، وكانت الحياة تسير على ما يرام، إنه يزور بنته سرا عن خالها ويساندها ويفعل لها ما تشاء، وبعد ذلك أراد معتوق إنشاء جمعية سرية لمساعدة المواطنين بهذه النقود المزورة بعد ما رأى بؤسهم واحتياجهم إلى الفلوس، فأنشأ جمعية وضم إليها أصدقاءه من أهل العزبة، وبدأ يساعد من يحتاج إلى المال خفية، وكانت له عشيقة تسمى "راوية"، كانت تدرّس التاريخ في المدرسة وكان معتوق يواعدها بعد ما توفيت زوجته عند ولادة ابنته زهرة، ثم دخل معتوق السجن وخسر ها معتوق وتزوجت هي من رجل آخر، لأنها سئمت من انتظاره، لكن زواجها لم تستمر كثيرا بعد ما علم زوجها بعقمها، فبدأ معتوق مواعدها مرة أخرى، لكنه حرم من زيارة ابنته مرة أخرى بعد ما زوّجها خالها من دون أن يسأل معتوق عن رأيه، ثم سافرت هي بعد مدة مع زوجها إلى السعودية، واستمر الحال على ذلك ومعتوق كان يساعد المحتاجين، ثم رأى معتوق أن يطوّر عزبة الوالدة بمشاريع جديدة، لئلا تبقى عزبة الوالدة في الخلف في المسابقة إلى التطوير مع بلاد أخرى، فبنى المكتبة وقاعة الفنون والمغزل لأهل العزبة بفلوس الجمعية، لكن لما جاء يوم افتتاح هذه المباني فقد قبضت عليه الشرطة، لأن كابوسه القديم قد عاد مرة أخرى، وقد علم معتوق بأن غريب قد طلب من الشرطة هذا، وأن غريب لا يريد وجوده عند حضوره للافتتاح، وقد نسب غريب أعمال معتوق إلى نفسه أمام الصحافة، لكن غريب لم يقتصر على هذا، بل بعد أيام طلب من محافظة القاهرة هدم هذه المباني بحجة أنها بنيت على أرض زراعية فكان غريب كابوس معتوق من البداية يظهر في أيام الفرحه وعند ما يظن معتوق أن كل شيء رجع إلى مساره، ولكن أهل العزبة قد ساعدوا معتوق كثيرا في إيقاف هذه البلية، وأن

لا تهدم المباني الجديدة التي بنيت بفلوس الجمعية، وقد حان وقت نهاية الكابوس، فمات غريب وكل شيء عاد إلى مكانه في حياة معتوق.

الشخصيات الثانوية:

إن هذا النوع من الشخصيات تكون لتكميل الشخصية الرئيسية وتكشف عن الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، بالإضافة إلى أنها "هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها، وإما تتبع لها وتدور في فلكها وتنطق باسمها، فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها"¹.

وفي هذه الرواية نجد جميع الشخصيات ما عدا معتوق شخصيات ثانوية.

زهرة:

إنها ابنة معتوق رفاعي، قد واجهت في حياتها مشاكل كثيرة، ربما لم يواجهها شخصيات أخرى في الرواية، فقد ماتت أمها عند ولادتها، فبدأت تعيش مع جدتها لأمرها، وعاشت معها لأربع سنين، لكن جدتها أصيبت في الحريق أمامها حية وماتت من ذلك الحرق، فأصيبت زهرة بالثقل في اللسان، ثم انتقلت للعيش مع خالها (عاشت مع جدتها ثم اضطرت للانتقال إلى بيت خالها موسى)²، لكن خالها كان يطلب من معتوق نفقتها، فقرر معتوق أن ينقلها للعيش معه في شقته، لكن معتوق كان مشغولا جدا بحياته

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، دار الأمان الرباط، ط1، 2010م، ص 57.

² الرواية، ص 21.

وأعماله، فمن وقت لآخر كانت راوية تهتم بها وكانت هي أستاذتها في المدرسة، ثم دخل معتوق السجن، فانتقلت زهرة للعيش مع راوية بأمر من معتوق، لكن راوية كانت لها حياتها الخاصة، وعندما قررت الزواج فوضت زمام حياة زهرة إلى خالها، وكان المعلم غالي يدفع نفقتها من جيبه إلى خالها ليهتم بها وباحتياجاتها، لكن خالها موسى زيدان كان رجلاً حريصاً كان يحتفظ بها لنفسه، ثم شكّل بعض أهل العزبة جمعية بعد موت المعلم غالي لمساعدتها والإنفاق عليها. وقد سجل موسى زيدان زهرة باسمها في أوراق النفوس، فرضي معتوق بذلك لئلا يعيرها أحد بسرقة أبيها، وقد حرم أباهما من زيارتها، إلا أنهما كانا يلتقيان في الخفاء، وبعدما أنهت الدروس قرر خالها زواجها من غير أن يسأل أباهما عن رأيه، وتم الزواج في غيابه، وقد منع موسى زيدان أباهما من الحضور في حفلة زواجها، ولم يكن يعرف زوجها أباهما الحقيقي، بدأت زهرة تعيش حياتها الجديدة مع زوجها محرومة من زيارة أبيها إلا أن أباهما كان يزورها كل خميس من بعيد، ثم سافرت زهرة مع زوجها إلى السعودية بعد ما أفلس، وكانت زهرة تتواصل مع بنات سعيد راديو على التلفون، وكان معتوق يسأل بنات سعيد راديو عن حالها، ثم رجعت لتضع وليدها في عزبة الوالدة عندما كان معتوق يقاوم غريب والحكومة، وبهذا الشكل اجتمعت زهرة بأبيها من جديد.

غريب أبو إسماعيل :

إنها شخصية سيئة في الرواية، يوقع البطل في الأزمات والمشكلات، ويجري الصراع بينه وبين البطل، ويظهر كل ما يجد البطل الراحة النفسية، فهذه الشخصية تظهر في بداية الرواية مع البطل صديقاً له، وكان صديقاً له من المدرسة الابتدائية، ثم كان يبيع لوحاته التي يرسمها بتوقيعه بدل بعض الجنيهات، حتى إنه عرض على معتوق فكرة سرقة لوحة مشهورة ليخلص نفسه بعدها من كل متاعب الحياة، ويتشارك في

القيمة بعد بيع تلك اللوحة، ولكنه خدع معتوق بعد العملية وغاب لشهور بعد السرقة. ولم يتقاسم معه القيمة بل تعالى عليه وأمره بأن يعمل له رساما يتسلم مقابل عمله كالسابق، ولكن معتوق امتنع عن العمل معه، فأبلغ غريب عن معتوق للشرطة، وقبض على معتوق في تهمة سرقة لوحة زهرة الخشخاش من المتحف، وانتقل إلى السجن بعد المحاكمة. وأخذ غريب يرتقي في الحياة إلى أن رشح لأمانة الحزب الوطني من القاهرة، وقد ظهر في حياة معتوق مرة أخرى عندما بنى معتوق المكتبة وقاعة الفنون والمغزل لأهل العزبة بفلوس الجمعية، فأولا أراد غريب أن ينسبها لنفسه أمام الصحافة، ثم بدأ يريد هدمها بحجة أنها بنيت على أرض زراعية لكنه لم يفلح في تنفيذ خطته هذا، لأن أهل العزبة وخاصة أعضاء الجمعية قد منعوه، وقد رفع شاهين والي محامي الجمعية القضية في المحكمة، وفي هذه الفترة علم غريب بأنه مصاب بمرض القلب، وأن عليه إجراء عملية جراحية خارج مصر لعدم علاجه في مصر، وكان مرشحا لوزارة الثقافة فلم يكن يريد أن يترك وزارته لغيره في غيابه أثناء تلقيه العلاج خارج مصر (إنت عارف إني مترشح وزير ثقافة ولوسافرت وعرفوا إني عيان حيشوفوا غيري)¹، فلم يذهب ومات من مرضه، وعادت الراحة لحياة معتوق بعد موته.

عبده العربي :

كان مجافيا مشهورا يمتطي الفرس في السباقات، وقد حقق الأرقام في السباقات ما لم يقدر عليه أحد منذ سنوات بعيدة، ولكن القدر قد كتب له شيئا آخر، فسقط من الفرس في إحدى السباقات، تقاعد عن عمله جوكيا لأنه لم يكن قادرا عليه، فبدأ في وظيفة جديدة -جوكي تمرين- (بعد تقاعده الإجباري عمل في

1 الرواية، ص 329.

وظيفة جوكي تمرين¹، لكنه لم يقدر على ذلك أيضا، فبقيت عنده مهمة تجهيز الفرس لامتطاء غيره، وفي هذه الفترة عندما نزلت به الحياة إلى القاع بدأ يتسلل البيوت ليلا ليأخذ ما يحتاجه، وكان يأخذ ما يحتاج من اللباس والطعام ولا يتعرض لشيء آخر، ثم لما رجع معتوق من المستشفى فضمه إلى الجمعية بعد إنشائها، وكان هو الذي يوصل المساعدة المالية إلى المحتاجين عن طريق التسلل إلى البيوت ليلا، وسماه معتوق بعبد شنكل، وقد قبضت عليه الشرطة بعد ما شكت به، ولا أحد من المواطنين يبلغون للشرطة عن السرقة، لأنه كان يوصل المساعدة المالية، فحول إلى التحقيق بعد حبسه، وكاد أن يخبر الشرطة بكل أفعاله وسرقاته في الماضي لكن معتوق عرض على الشرطة فكرة توبته على التلفزيون بمساعدة الشرطة، ليرجع اعتبار الشرطة بين المواطنين، فقبلت الشرطة وأخلي عن عبده العربي بعد ما أجرى مقابلة على التلفزيون وألقى بها كلمات الشكر للشرطة على مساعدتها له في التوبة عن السرقة.

سراج البدوي:

سراج البدوي قضى أكثر حياته عاملا بميدان الدوران يعمل جاسوسا للحكومة وينقل لها الأخبار، وكان يريد في مقابلة كشكا بميدان الدوران من الحكومة، وهذا المكان سماه سراج البدوي بميدان الدوران (هو الميدان ده اسمه إيه يا بني آدم؟ -ميدان الدوران يا باشا)²، فقد سراج البدوي ساقه اليمني في الحرب مع الصهاينة في صحراء سيناء، وتسلم شهادة التقدير والبطولة بعد انتهاء الحرب منحتة الحكومة بعد الحرب شقة بعزبة الوالدة إلا أنه اكتشف بعد استلام الشقة أن عليها أقساطا.

1 الرواية، ص 113.

2 الرواية، ص 18.

وكان سراج البدوي هو الوحيد الذي لم يترك زيارة معتوق بالمستشفى إلا أنه كان يحمل في ساقه الخشبية بعض قطع الحشيش وأنايب الألوان لمعتوق، وكان سراج البدوي عينا لمعتوق في الحكومة بعد ما أسس معتوق الجمعية لينقل له الأخبار عن الحكومة، مرة طلب سراج البدوي من الضابط عزمي الأشرم الذي ترقى إلى رتبة اللواء بسبب إرشادات سراج البدوي ترخيص الكشك فرفض اللواء طلبه، فتمرد سراج البدوي قليلا وأراد عصيان أوامر الحكومة فضبطته الشرطة بتهمة بيع الحشيش، فأدرك سراج خسارته في القضية ورجع مجبرا للعمل كمصدر سري، وكان من أعضاء الجمعية وكان يساعد معتوق عند ما كان معتوق في المقاومة عن المباني التي بناها مع الحكومة.

المعلم غالي :

هو أكثر الناس إحسانا وتقديرا إلى معتوق، قد دل المعلم غالي معتوق لسكة غريب عندما كان غائبا لسبعة شهور بعد سرقة "زهرة الخشخاش"، ثم ساعد معتوق في الاختفاء من غريب والحكومة بعد ما أفشى غريب أمر سرقة للحكومة ليبقى في أمان، وقد خص المعلم غالي لمعتوق المكان و الخادم ليبقى مطمئنا على نفسه من وصول الحكومة إليه، وكان المعلم غالي قد خص مساعدة مالية لزهرة ابنة معتوق شهريا يدفعها إلى خالها بعدما حول معتوق إلى المستشفى، إلى أن مات المعلم غالي. وكان المعلم غالي قد قضى حياته في تجارة المخدرات، وكان يساعد كل من احتاج إلى مساعدة مالية في عزبة الوالدة، وقد تزوج بأناهار امرأة ثلاثينية بعدما حملت منه ، وقد ولدت ابنا جميلا بعد ستة شهور من الزواج (لا يمكن أن

تنجب أنهار طفلها مينا بعد ستة شهور فقط من زواجها)¹، ومات المعلم غالي عندما كان معتوق بالمستشفى.

زكي الساكت:

كان زكي الساكت يعمل كناسا وعامل نظافة بالبلدية، كان يحصل على بعض الجنيهاات بدل ذلك العمل، وكان ينقل الأتربة بمقشة من اليمين إلى اليسار، ومن ثم يعيدها إلى مكانها القديم مرة أخرى. وتركته زوجته وأولاده لعدم قدرته على الإنفاق عليهم، لكن حياته تغيرت عندما طلب منه أحد أقربائه الشهادة في قضية في المحكمة (ظل على حاله حتى طلب منه أحد أقربائه الذهاب معه إلى المحكمة ليشهد على حالة وفاة...)²، فشهد أمام القاضي وحصل على المال، وعلم بمقهى المحكمة عن شهادات الزور في القضايا بدل الجنيهاات، فأدلى شهادته في قضية ثم توقف، واستشار معتوق في الأمر، فأمره معتوق بالمضي في هذا العمل مع تغير تخصصه، فتخصص زكي الساكت في الإدلاء بالشهادة في قضايا الأحوال الشخصية مثل الشهادة في الطلاق والنفقة المتأخرة ورؤية الصغار، وكان من أحد أعضاء الجمعية، وتزوج زكي من إحدى المطلقات التي شهد لصالحها في المحكمة، حيث قرر أعضاء الجمعية بعد هذا الزواج الذي ربما يتسبب في إفشاء سر الجمعية توجيه اللوم لزكي الساكت واستبعاد المطلقة من الكشف.

1 الرواية، ص 107.

2 الرواية، ص 227.

شاكر الجهيني :

كان شاكر الجهيني من أهل العزبة، فقد والديه وهو صغير في حريق شب في منزله (باعدت الحياة بينهما منذ صغرها عندما شب حريق كبير في بيتهما)¹، وفقد أخاه بعد موت والديه، حيث قام كبار العائلة بتقسيم الأخوين بين عائلة الأب وعائلة الأم، وكان أخوه "فاضل" من نصيب جده لأمه، فقد كبر في عائلة فقيرة حيث إن جده لم يكن يقدر على الإنفاق عليه، فأودعه ملجأ للأطفال يضم مدرسة داخلية ودرس فيها بعيدا عن جده، فلما فرغ شاكر من التعليم في الملجأ أدخله جده في معهد البريد فتخرج فيه بعد عامين، وعمل بمكتب البريد، ثم استقال عن عمله بسبب فتحه البرائد والرد عليها من نفسه إن لم يرد عليها صاحب البريد، فعاد إلى حياته البائسة يجلس بالمقاهي يلعب الطاولة والشطرنج، فقرر معتوق بأن يعمل بجريدة الأهرام بدل أخيه عندما أخبره شاكر برغبة أخيه ببعض الراحة وشعوره بالملل والسآمة من المهنة، فطلب منه معتوق بأن يعمل شاكر مكان أخيه ليتلقى خطابات الجمعة، ويعرف من خلالها الذين يحتاجون لمساعدة الجمعية.

شاهين والى :

إنه أقرب صديق لمعتوق، كان يعمل عرضحاليا بحلوان يكتب عرائض وشكاوى للمتقاضين، قضى سبع سنوات بكلية الحقوق راسبا في السنة الثالثة، ثم صنع له معتوق شهادة مزورة للمحاماة (لكن بعد ست ساعات من لقائهما أزال معتوق الحاجز بجرة قلم، بخطوطه الدقيقة، بقدرته الهائلة على التقليد...)²،

1 الرواية، ص 216.

2 الرواية، ص 90.

وأطلق بين الناس إشاعة بأنه قد حصل على شهادة الليسانس في الحقوق، وكان شاهين محاميا لمعتوق في قضية تهمته بسرقة لوحة زهرة الخشخاش، وهو الذي رفع قضية جنون معتوق للمحكمة، ولما كان معتوق بالمستشفى ترقى شاهين والي في حياته وفتح لنفسه مكتبا، خرج معتوق بعد عشر سنوات من مستشفى المجانين لما عثرت الحكومة على السارق الحقيقي للوحة، وكان شاهين والي محامي الجمعية السرية وكان مكتبه يستخدم لاجتماعات الجمعية، وكان محاميا بارعا، هو الذي رفع القضية للمحكمة عندما أراد غريب و محافظ القاهرة هدم المباني التي بنيت بفلوس الجمعية، وقد ساند شاهين والي معتوق في كل مصيبة نزلت به، وهو الذي كسب قضية "راوية" حيث عادت هي للتدريس مرة أخرى.

فاضل الجهيني :

إنه أخ شاكرا الجهيني، كان فاضل من نصيب جده لأبيه عندما مات أبواه في الحريق الذي شب في منزلهم، واقتسم الجدان أحفادهما، فكان فاضل عاش حياة مريحة، وتعلم بالمدارس الفاخرة وتخرج من كلية الآداب بالجامعة (ولأن عائلة الأب ميسورة فقد أكمل فاضل تعليمه بالجامعة)¹، وعين صحفيا بجريدة الأهرام، وكان شقيق الشاكرا الجهيني و توأمه، كان يشبه شاكرا الجهيني في الشكل إلا أنه لا يملك شاربا على وجهه، وكان يعمل بجريدة الأهرام، وقد اقتسم عمله مع أخيه لأنه كان يعمل وقتئذ محررا بإحدى دور النشر.

1 الرواية، ص 216.

فتحي السماوي :

يعمل فتحي السماوي بالبلدية يصطاد الكلاب الضالة، وكان في البداية يستخدم البندقية في أداء مهمته، ثم ظهرت أوامر من الوزير بأن لا تستخدم البندقية لاصطياد الكلاب، فبدأ يسمم الكلاب بالسم، وكان يبيع لحوم الكلاب لأصحاب محلات اللحوم، لكن الأمر انقلب عليه مع مرور الوقت لما اشترى اللحم لأهله وتناول ابنه عصمت اللحم ومات منه وظهر أن اللحم كان مسمما (منذ فقد فتحي ابنه عصمت بسبب تناوله للحوم مسمومة)¹، لكن فتحي السماوي لم يتوقف عن بيع لحوم الكلاب الضالة. ولدت له ابنة بعد مدة من موت ابنه، فبدأ يتذوق اللحم أولا قبل أكلها لئلا تموت هي أيضا من السم، وكان من أعضاء الجمعية وقررت الجمعية بأن لا يبيع اللحوم بدائرة حلوان، وكانت الجمعية تدفع له المنحة الشهرية بدل ذلك.

أنهار :

هذه الشخصية كانت ميسورة الحال في البداية، وتعيش حياة منعمة في حياة أبيها، تقلبت حياتها بعد القبض على أبيها وصادرت الحكومة كل أمواله، فاضطرت "أنهار" للعمل في بيوت الناس لتنفق على نفسها بعد موت أمها، وانتهاز جميع من عملت في بيته الفرصة ليلوّث شرفها (صارت أنها مع الوقت أرضا فضاء على المشاع بدون لافتة تعلن عن ملكيتها لأحد، الكل يقربها)²، ولم تكن لحياتها أهمية إلى أن ظهر المعلم غالي في حياتها وقد تزوج بها، حيث أخذت تساعد في تجارة المخدرات، وقد ولدت ابنا بعد ستة

1 الرواية، ص 187.

2 الرواية، ص 51.

شهور من زواجها، توفي المعلم غالي بسبب المرض الذي لحقه منذ سنوات، وقد ترك ابنا على مشارف العاشرة، فاضطرت أنهار بأن تخلف المعلم غالي في تجارة المخدرات، وكانت هي من أعضاء الجمعية وقررت الجمعية بعد مدة بأن تتوقف عن بيع الحشيش والمخدرات، وتبدأ ببيع ماكينة الخياطة إلا أنها لم تتوقف عن تجارة الحشيش والمخدرات، وكانت الجمعية تفرض عليها الغرامة، فتسددتها بمعونة معتوق، لأن معتوق هو الذي يدفع لها مال الغرامة وكان معتوق لم يكن يريد بأن تتوقف أنهار عن بيع المخدرات، إلا أنه كان مضطرا للموافقة مع أعضاء الجمعية، وقد توقفت عن بيع الحشيش مجبرة لأن الجمعية قررت فصلها عن الجمعية إن استمرت في تجارة الحشيش.

حربية:

إنها امرأة دخلت إلى مستشفى المجانين بقرار وكيل النيابة، ضاعت من أهلها في الصغر، فالتقطتها عائلة غنية خدمت لدى العائلة إلى أن كبرت، فتولدت علاقة بينها وبين ابن العائلة وحملت منه، فتزوج بها ابن العائلة (ولما كبرت ونضج جسدها أقام معها ابن العائلة علاقة، انتهت بحملها منه فتزوجها عرفيا)¹، ولكن أم زوجها طردتها من البيت، فأقامت عند صياد في بيته يهتك عرضها كل ليلة، إلى أن ولدت طفلا، ثم طردها الصياد من بيته، فرجعت إلى زوجها حامله ابنهما، ولكن عائلة زوجها سلمتها للشرطة فحكّت حكايتها أمام وكيل النيابة، فظنها وكيل النيابة مجنونة، فأدخلت إلى مستشفى المجانين بقرار النيابة وسلم ابنها للملجأ، قضت حربية عشرين سنة في المستشفى راجية بأن تجتمع بابنها يوما، وقد انضمت إلى الجمعية السرية عندما كان معتوق في المقاومة مع الحكومة.

1 الرواية، ص 100.

مينا:

إنه ابن المعلم غالي، ولد صالح بار بوالديه بارع في أي عمل، ولد بعد ستة شهور من زواج والديه، وتوفي أبوه عندما كان مينا على مشارف العاشرة من عمره، وترعرع في تربية أمه، التحق بالجامعة ولكنه رسب مرات عديدة فحاول الانتحار ولكنه فشل فيه أيضا (لا تزال بقايا محاولات الانتحار عالقة بأهداب روحه، تركت شظايا أفكار التخلص من الحياة..¹)، وكان من البارعين في عمله، اخترع أشياء كثيرة ولكن كلها مسجلة بأسماء الآخرين، فضمه معتوق إلى الجمعية لما رأى براعته في التكنولوجيا الجديدة، وأمره بأن يشتري ويبيع قطع أجهزة حاسوب آلي بالأسواق المصرية لتغيير النقود المزورة بالأصلية، وقد طلب مينا مرة من الجمعية التجارة في الجوالات المحمولة، فوافق أعضاء الجمعية جميعا على مشروعه.

2

فارس عودة :

هو أكبر الناس عمرا من أعضاء الجمعية، كان يعرف الموسيقى منذ شبابه، وقد حصل مرة على كنز حقيقي في إحدى المجاري العمومية عندما كان يعمل في هيئة الصرف الصحي، فأعطاهما للحكومة بعد ما لم يجد طريقة لمصرفها، وقد حصل على خمسين جنيها بدل ذلك كما نشرت صورته في المجلة، ومرة سافر إلى الخليج لتعليم الموسيقى في إحدى المدارس، ولكنه عاد بعد شهور قليلة ولم يكن يريد التكلم عن سبب رجوعه بهذه السرعة إلى أحد (منذ عاد فارس من الخليج وهو لا يريد الحديث مع أحد عن سبب إنهاء عقده هناك)، وكان من أعضاء الجمعية، جميع أعضاء الجمعية يقدرونه، ولم يكن يرد معتوق طلبه، وكان

1 الرواية، ص 240.

2 الرواية، ص 165.

يخرج لصيد الأسماك بقاربه عند ما يسئم أو يطلب منه أحد الخروج إلى النيل بقاربه ليعزف له على سطح النيل.

خليل البنهاوي:

إنه صديق شاهين والي من أيام الصبا، وقد تولدت صداقة بينه وبين معتوق في مستشفى الأمراض النفسية، وكان مريضا بها عندما نقل من السجن بعدما ادعى شاهين والي جنونه في المحكمة وطببا نوعا ما، كان خليل البنهاوي حصل على شهادة من معهد التمريض، وعمل في القصر العيني ممرضا. وقد أقام علاقة مع ممرضة في غرفة العناية المركزة رآه رئيس قسم التمريض في علاقة جنسية مع الممرضة، وأقسمت الممرضة بالشرف ورجعت عن رغبتها فيه خوفا من الفضيحة (سحب وراءه ممرضة قسم الجلدية والتناسلية التي شاغلته فأيقظت مارده من سباته)¹، ففصل خليل عن عمله ثم عمل طبيا بالسيدة زينب وشاع صيته بها. تعرف خليل على رجل سعودي دعاه إلى العمل بمستشفاه في الرياض، فعمل مديرا مناوبا بالمستشفى لستهة شهور، ثم رجع إلى مستشفى القصر العيني طبيا بشفاعة الضابط الذي رجع من الموت بعد اصطدام سيارته بسبب تدخل شاهين السريع، وعمل بمستشفى القصر العيني لعامين إلى قام بإجراء عملية جراحية بمفرده، ونسي مقصا بطن مريضة وماتت منها، فادعى خليل البنهاوي الجنون في المحكمة بمشورة شاهين والي، وانتقل إلى مستشفى الأمراض النفسية ولم يكن يريد الخروج منها رغم مضي عشرين سنة بها، ثم خرج لينضم إلى الجمعية لمساعدة معتوق بعد أن سمع عن مناضلة معتوق مع غريب والحكومة.

1 الرواية، ص 120.

أسعد جرجس :

رجل مسن يعمل في السنيما إلا أنه لا يظهر في دور البطل، بل يظهر في خلفية المشهد يتكلم مع الآخرين أو في خلفية البطل صامتا، وقد قضى حياته كلها في هذا وحتى لم نتغير ملبسه، وكان يحضر في المناسبات مثل القراءة والفاخرة و مناسبة الزواج وغيرها لأهل العزبة، ويلعب دور قريب العروس أو العروسة من باب الوجاهة والتفاخر على الأسر الغريبة عن عزبة الوالدة، ويحكي القصص والمغامرات التي دخلها في البطولة وعلاقاته مع الممثلين والثروة التي ورثها عن جده، وأحيانا يحكي القصص التي وقعت بينه وبين بعض الممثلات أيام شبابه، وكان يأخذ مئة جنيه بدل كل ذلك، وكان أسعد يسكن مع ابنته في عزبة الوالدة معلنا أنها حفيده التي فقدت أبويها في حادث سير، ولكن بعد موته ظهر أنها كانت ابنته من ممثلة أقام معها علاقة في الماضي (اكتشفوا بعد العبث بأوراق أسعد جرجس أن الفتاة التي تعيش معه ليست حفيده إنما ابنته)¹، سلمت ابنتها له بعد ولادتها لتعيش حياتها بدون عبء على ظهرها، ثم تزوجت منتج أفلامها، وقد كتم أسعد جرجس السر، وانتقلت ابنته بعد موته للعيش مع أنهار بموافقة الجمعية مع التكفل بمصاريفها حتى زواجها.

موسى زيدان :

إنه خال زهرة ابنة معتوق، كانت العلاقة فاسدة بينه وبين معتوق منذ أن تزوج بأختها، ولم يكن راضيا بذلك الزواج، ثم حرم أخته عن الميراث الذي ورثها عن أبيهما، وبعد موت أخته أم زهرة كانت زهرة تسكن مع جدتها ثم انتقلت للعيش معه، لكنه طلب النفقة من معتوق، فاستردها معتوق عنه (وطلب

1الرواية، ص 249.

مبلغاً شهرياً لتعيش مع بناته فاستردها معتوق راضياً¹، ولما كان معتوق بالمستشفى كانت زهرة تسكن مع بنات خالها في بيتهم، وكان المعلم غالي يدفع نفقتها له، ثم شكل بعض أهل العزبة جمعية للإنفاق عليها بعد موت المعلم غالي، ولما خرج معتوق من المستشفى أراد أن تنتقل زهرة للعيش معه، لكن موسى زيدان رفض ذلك وحتى منع معتوق من الظهور أمامهما، ومنع زهرة من زيارة أبيها، ثم زوّج زهرة من غير أن يسأل أباهما معتوق عن رأيه في زواجهما، كما منعه من الحضور في حفلة الزواج.

سعيد راديو :

كان له دكانا في عزبة الوالدة لإصلاح الأجهزة الكهربائية، ولكنه في الحقيقة لم يكن يقدر على إصلاح شيء، بل كان ينقل قطع الغيار من شيء إلى شيء ويتعلم حرفته من نقل القطع من الأجهزة، وكان رجلاً شهياً يساعد كل من احتاج من عزبة الوالدة، لما كان معتوق بالمستشفى كان المعلم غالي يدفع نفقة زهرة لخالها موسى زيدان، ولهمامات المعلم غالي شكل سعيد راديو جمعية مع أهل العزبة يدفعون نفقتها، وكان سعيد راديو حلقة وصل بين زهرة ومعتوق في لقاءاتها بعد خروج معتوق من المستشفى، وهو الذي أصلح الوضع عندما كان معتوق و موسى زيدان في مواجهة بعضهما في بيت موسى زيدان، وكانت بنات سعيد راديو على تواصل دائم مع زهرة بعد سفرها إلى السعودية مع زوجها (وبطمن عليها من بنات سعيد راديو لأنهم يبيعوا لها جوابات ويكلموها على تليفون بيتها)²، وكان سعيد راديو ينقل الأخبار لمعتوق عن ابنته. وكان سعيد راديو من أعضاء الجمعية السرية، وكانت الجمعية تموله لبيع قطع غيار الأجهزة الكهربائية.

¹ الرواية، ص 21.

² الرواية، ص 246.

راوية :

هي عشيقة معتوق، بدأت العلاقة الغرامية بينها وبين معتوق بعد موت زوجته أم زهرة، وكانت العلاقة قد استمرت لسنين ولم يعرض معتوق عليها الزواج خوفا من ضياع ابنته ومكانتها في حياته. وكانت راوية مدرّسة تدرّس مادة التاريخ في مدرسة حكومية، أرادت من معتوق حياة مريحة يعيشانها معا، ولكن معتوق لم يكن يريد أن يستريح للحظة، وقد أرادت منه في قضية تهمة السرقة أن يتراجع عن أقواله، ولكنه لم يفعل وانتقل إلى مستشفى المجانين، فانتظرت ثلاث سنوات آملة أن يخرج من المستشفى ليتزوجها، لكن أملها قد ضاع، فتزوجت من رجل آخر، لكن زواجها لم يمض لمدة طويلة عندما علم زوجها أنها عقيم (لم تنس أنه خذها في لحظة فارقة رغم أن القدر فاجأها بطلاقها لأنها عاقر)¹. كانت راوية تتكفل بحياة زهرة عندما كان معتوق في السجن، ثم انتقلت زهرة للعيش مع خالها بعد زواج راوية، ولم تجر حياة راوية في مسار جيد بل كانت تشتمل على العقبات، بعد مدة من طلاقها فصلت عن العمل ومرضت أمها، ولما شكل معتوق الجمعية تكفل بمصاريفها ومصاريف علاج أمها سرا عن أعضاء الجمعية، ثم أعادها شاهين والي إلى التدريس بالمدرسة بعد أن كسب قضيتها، وعادت هي إلى حياة معتوق بعد أن علمت حسن معاملته لها.

¹ الرواية، ص 258.

الشخصيات النامية:

يصفها الدكتور محمد غنيمي هلال بأنها "تتطور وتنمو بصراعها مع الأحداث أو المجتمع، فتتكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة، وتفاجئه بما تعني من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة، ويقدمها القاص على النحو مقنع فنيا".¹

إننا نجد من بين جميع الشخصيات في هذه الرواية شخصية واحدة توصف بالشخصية النامية، وهي شخصية معتوق رفاعي.

معتوق رفاعي:

نجد معتوق رفاعي في الصراع الدائم مع الأحداث فتتطور شخصيته كلما نتقدم في الرواية، كما نراه في الرواية سارقاً ورساماً عادياً في بداية الرواية، وقد كان يرسم النقود المزورة للمعلم غالي ليهتم بابتته، ثم لما دخل إلى المستشفى وقضى بها عشر سنوات محتاجاً، وكانت ابنته تسكن مع خالها وتدفع أهالي العزبة نفقتها إلى خالها، ورأى معتوق بعد خروجه من السجن فقره واحتياج أصدقائه إلى المال، وكيف ظلمتهم الحكومة وغريب أبو إسماعيل، فأقام الجمعية السرية وضم إليها معارفه وكل من يعتمد عليه، لئلا يموت أحد من أهل العزبة جوعاً، واستخدم قدرات أعضاء الجمعية لتطور الجمعية وإيصال المساعدة إلى خارج العزبة، وأتى بمشاريع جديدة للجمعية لتتطور بها الجمعية، وبنى الأبنية الجديدة لتطوير العزبة، إلا أنه حُوصِر في الأخير من قبل غريب أبو إسماعيل، ولكنه خرج من المصائب بمساعدة أصدقائه وأعضاء الجمعية.

¹ محمد غنيمي هلال، فن الرواية، دار نهضة، مصر، ص78.

الشخصيات المسطحة:

تحمل مسميات عديدة كالشخصية الجامدة أو النمطية "الشخصية المسطحة لا تتطور مكتملة، وتفتقد الترتيب ولا تدهش القارئ أبدا بما تقوله أو تفعله وتمكن الإشارة إليها كنمط ثابت".¹

كما ذكرنا سابقا بأن الشخصية الواحدة يمكن أن توصف بالشخصية النامية و ماعدا ذلك فكلها مسطحة، وسنذكر بعض الشخصيات هنا.

زهرة:

نراها من بداية الرواية تسعى بأن تعيش حياتها مع أبيها بأمان، ولكن القدر قد كتب لها شيئا آخر، فدخل أبوها إلى السجن، وتنتقل للعيش مع راوية ومنها إلى خالها، وترسب في الامتحانات الجامعية، ثم زوجت برجل غريب و سافرت معها إلى السعودية بعد ما أفلس زوجها، ولا نرى في حياتها التغيير، كأنها تسير في مسار واحد ولدت له.

عبده العربي:

رجل كان يعمل جوكيا يركب الخيول ويتسابق في المسابقات، ثم سقط من الفرس في إحدى السباقات وعزل عن عمله جوكيا، فبدأ يعمل جوكي تمرين، ولكنه لم يفز فيه، فقعد عن العمل وبدأ يتسلل البيوت ليلا، ثم انضم إلى الجمعية السرية بأمر من معتوق، وقد قضى حياة عادية لا تطور فيها.

¹ إبراهيم فنحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ط، 1986، ص212.

راوية:

عشيقة معتوق ومدرسة التاريخ بالمدرسة الحكومية، لا نرى في حياتها أي تطور إلا أنها عشيقة معتوق واهتم بابتته بعد دخوله للمستشفى، وقد قضت حياتها تنتظر معتوق ليعرض عليها الزواج، ثم تزوجت من رجل آخر ولم تحظ بالفرح في حياتها الجديدة وتطلقت منه، وها هي تواعد معتوق من جديد.

فتحي السماوي:

رجل يعمل بالبلدية يصطاد الكلاب الضالة، ويبيع لحوم الكلاب على الجزارين، وفقد ابنه عند ما تناول ابنه اللحم المسمم، وانضم إلى الجمعية بأمر من معتوق، وكانت الجمعية تموله شهريا لئلا يبيع اللحوم المسممة على الجزارين، ولا نرى في حياته أي تطور.

خلاصة المبحث: في هذا المبحث تناولت الشخصيات وقمت بتحليلها من الشخصيات الرئيسية والثانوية والنامية والمسطحة، وأكثر ما نجد في هذه الرواية هي شخصيات ثانوية تدور حول الشخصية الرئيسية، ثم هي مسطحة لا تنمو مع الأحداث غير معتوق وغريب أبو إسماعيل.

المبحث الثاني: المكان والزمان في الرواية

المكان

المكان لغة:

إن مفهوم المكان يأتي بمعنى الموضع والمكانة والمنزلة في معظم تعاريفه اللغوية، قد ورد في لسان العرب "لابن منظور" أن: "المكان والمكانة واحد، وفي التهذيب: مكان في أصل تقدير الفعل مَفْعَلٌ، لأنه موضع لكيونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فَعَالٍ.¹ والمكان في معجم الوسيط: (المكانة): "المنزلة ورفعة الشأن".²

واصطلاحاً:

تأتي آراء مختلفة في تعريف المكان من النقاد والباحثين، وقد أخذ أهمية كبيرة من النقاد والأدباء. يعرفه الدكتور عبد الملك مرتاض في كتابه "تحليل الخطاب السردى" بأن المكان: "كل ما عني حيزاً جغرافياً حقيقياً، ومن حيث يطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافى أو أسطورى، أو كل ما يند عن المكان المحسوس، كالخطوط والأبعاد، والأحجام والأثقال والأشياء المجسمة، وما يعترى هذه المظاهر الحيزية من الحركة والتغير".³

ويعرفه "إبراهيم عباس": "ويقول: "إن المكان هو الفضاء ولما كان هذا المكان دوماً متعدد الأوجه والأشكال، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعاً، إنه الأفق الرحب الذي يجمع جميع الأحداث الروائية،

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص 510.

² نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، ص 882.

³ عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردى، معالجة تفكيكية سيائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م، ص 245.

فالمقهى والشارع والمنزل والساحة، كل واحد منها يعتبر مكانا محددًا إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنما جميعا تشكل شيئًا اسمه فضاء الرواية".¹

ينقسم المكان في العمل الروائي إلى قسمين أساسيين، (1) الأماكن المغلقة. (2) الأماكن المفتوحة.

الأماكن المغلقة:

"المكان المغلق فهو غالبًا يمثل الحيز الذي يحوي حدودًا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدًا عن صخب الحياة".²

يمكن أن أحدد في دراستي لرواية الجمعية السرية للمواطنين أهم الأماكن المغلقة في الرواية:

المدرسة: المكان الذي يتعلم فيه الأطفال ويقضون الوقت في التعلم وممارسة الأنشطة المختلفة، وتعد من الأماكن المغلقة، ونجد ذكر المدرسة في رواية الجمعية السرية للمواطنين حيث يقول الروائي: "بدا مجمع المدارس الحكومية مثل سفينة ضخمة قديمة غارقة بشروخه ولونه الكالح ونوافذه الناقصة"³. حيث يصف الروائي المدرسة الحكومية التي تتعلم بها "زهرة" ابنة معتوق وتدرّس بها "راوية" عشيقة معتوق.

¹ إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، (تشكيل النص السرد في ضوء البعد الايديولوجي)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005م، ص 218.

² أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2009م، ص 39.

³ الرواية، ص 27.

كلية: جزء من الجامعة يحصل الطلاب بها على شهادات الليسانس والماستر والدكتوراة، وتعد من الأماكن المغلقة، ونجد ذكرها في أماكن عدة من الرواية، كما يقول الروائي: "ولما تخرج لم يعين بالكلية رغم أنه أول دفعته"¹ يذكر الروائي الصعوبات التي واجهها معتوق بسبب ملف أبيه. ونجد ذكرها في مكان آخر: "لم يشفع له بالاختبارات العملية بكلية الهندسة"² ويذكر هنا رسوب مينا ابن المعلم غالي بكلية الهندسة مرات عديدة رغم مهارته في اختراع الأشياء.

المحكمة: هي مكان يتم فيه التقاضي بين المتخاصمين في أنواع القضايا، ويتم فيها العدل والمساواة بين المتقاضين، وتعد من الأماكن المغلقة، وقد ذكرها الروائي مرات عديدة في الرواية، كما يقول الروائي: "طوال الوقت يظن أنه وكيل محام وله صلة ما بالمحاكم"³، إن شاهين والي كان يعمل عرضحالياً بالمحكمة ولكن معتوق ظنه محامياً بها.

ونجد ذكرها في قول الروائي: "ورقة في أروقة محكمة، تتأرجح بين شفاه قضاة قد لا يحكمون لصالحهم"⁴، يذكر الروائي ههنا خيبة معتوق في القضية عندما رفع شاهين والي قضية هدم المباني إلى المحكمة، ويعرف معتوق بأن المحكمة لن تحكم لصالحهم قط، إنما هي ستحكم لصالح الحكومة.

الغرفة: تعد من الأماكن المغلقة، وهو المكان الذي يلجأ إليه الإنسان يومياً لأغراض مختلفة. وقد ذكرها الروائي: "يتدلى من سقف غرفته الخشبي سلك متآكل في نهايته مصباح منطفيء"⁵، حيث يصف الروائي غرفة معتوق البالية.

¹ الرواية، ص 154.

² الرواية، ص 240.

³ الرواية، ص 65.

⁴ الرواية، ص 320.

⁵ الرواية، ص 20.

المقهى: "المكان المغلق المعد للإقامة المؤقتة، هو مكان يدخل في بناء العمل الروائي بوصفه فسحة خلاقة تقدم تفاعلاً ملموساً مع الشخصيات العمل نفسه، وفضاء تتمحور فيه الأحداث التي تجري من خلال الحوارات والوصف"¹.

ف نجد ذكر المقهى في الرواية حيث يقول السارد: "عند أقرب مقهى بحي الزمالك جلساً"²، لقي معتوق مع غريب ليتكلم معه ويتصالحا إن وافقا على شروط بعضهم. ونجد ذكره عندما أخبر معتوق فارس عودة عن حياة ابنته "زهرة" البائسة وفقرها، واحتياج راوية للمال وفصلها من المدرسة، فيقول السارد: "ثم همس واعداء بإخباره بالحقيقة الليلة عند ما يكونان بمفردهما في المقهى"³.

صالة العرض: تعد مكاناً مغلقاً مخصص لعرض فن من الفنون أمام الجماهير، كما نرى في قول السارد: "تردد على صالات العرض الفني بالقاهرة وذهب لمحال متخصصة بوسط البلد، لكن لم يشتر منه أحد"⁴، فنرى هنا أن معتوق قد عرض عمله على الكثيرين ليوضع في صالة العرض لكنه عاد خائباً.

المتحف: "دار لحفظ الآثار القديمة، والمتحف النادرة، وروائع المنحوتات اللوحات الفنية، وكل ما يتصل بالتراث الحضاري، وقد يضم المتحف أعمالاً علمية أو أعمالاً فنية، ومعلومات عن التاريخ والتقنية"⁵. ونرى ذكره في الرواية حيث يقول السارد: "ظل طوال الطريق يتذكر كم مرة زار فيها

¹ مهدي عبيدي، جاليات المكان في ثلاثية حنا مينه، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 2011م، ص 67.

² الرواية، ص 74.

³ الرواية، ص 244.

⁴ الرواية، ص 157.

⁵ الموسوعة العربية، ص 217.

المتحف"¹، وهنا يفكر معتوق عن المتحف عندما كان في الطريق إلى المتحف ليسرق اللوحة المشهورة المعروفة بزهرة الخشخاش.

ويذكر الروائي المتحف عند ما زاره معتوق بعد خروجه من المستشفى ليفحص اللوحة أهي أصلية أم مقلّدة؟، كما يقول الروائي: "خرج من متحف محمود خليل بالجيزة الذي ذهب إليه مع شاهين كأول مشوار له بعد عودته للحياة الثانية"².

الشقة: "هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية"³. ونجد ذكر الشقة في روايتنا كثيرا حيث يقول الروائي: "فأخفى عنه شقة غريب التي اشتراها بمنطقة المهندسين بمساحة ثلاثمئة متر"⁴، يبين السارد ههنا الشقة التي اشتراها غريب أبو إسماعيل، وأن معتوق لا يعلم ذلك. وكذلك يذكر الروائي الشقة التي استأجرها معتوق من أجل القيام بسرقة اللوحة من متحف محمود خليل، فيقول: "سلم معتوق بطاقته المزورة التي استأجر بها شقة بولاق"⁵. وكذلك الشقة التي أخذتها أم معتوق بعد طلاقها من أبيه: "بعد ما أخذت الأم شقة المعادي التي ولد وعاش فيها سنوات طويلة"⁶.

مركز الشرطة: يعد المخفر من الأماكن المغلقة يضغط فيه على المجرمين جراء عملية الفحص عن الحقائق المخفية عن أعين الناس. وقد ذكره الروائي مرات في روايته، كما يقول: "عبر نهر الطريق في طريقه

¹ الرواية، ص 6.

² الرواية، ص 140.

³ غاستون باشلار، جاليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة العامة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص 38.

⁴ الرواية، ص 41.

⁵ الرواية، ص 16.

⁶ الرواية، ص 131.

إلى قسم الشرطة الدقي"¹، وها هو معتوق يتفحص أحوال الشرطة ويريد البلاغ في قضية عن وزارة الداخلية ووزارة الثقافة.

وكما يقول الروائي عن "عبده شنكل" عند ما قبضت عليه الشرطة في تهمة السرقة وذهبوا به إلى مركز الشرطة: "ووضعه في سيارة الشرطة وذهبوا به إلى القسم"².

الجامعة: تعد من الأماكن المغلقة، وهي عبارة عن معاهد علمية تسمى كليات تدرس الفنون والآداب والعلوم، وتعد مؤسسة التعليم العالي والبحوث العلمية، ويحصل الطلاب بها الشهادات العلمية. ونجد ذكرها في الرواية كما يقول الروائي: "قبل أن تطلب الأم الطلاق وتتزوج من صديق أبيه لتترك معتوق شابا وحيدا على مشارف دخول الجامعة"³، حيث يذكر السارد طلاق أمه من أبيه عند ما كان يدخل الجامعة وتزوجت من صديق أبيه.

وكذلك نرى ذكر الجامعة في حكاية فاضل وشاكر، حيث تلقى فاضل تعليمه بالجامعة بكلية الآداب، وأما شاكر فقد حرم عن ذلك مع أنها كانا توأمين فيقول الروائي: "ولأن عائلة الأب ميسورة فقد أكمل فاضل تعليمه بالجامعة وتخرج من كلية الآداب"⁴.

المستشفى: يعد من الأماكن المغلقة، هو المكان المخصص لعلاج المرضى على يد أطباء متخصصين في مجالات طبية مختلفة. ونجد ذكر المستشفى كثيرا في روايتنا هذه، لأن معتوق قد قضى به عشر سنوات، كما

¹ الرواية، ص 159.

² الرواية، ص 203.

³ الرواية، ص 131.

⁴ الرواية، ص 216.

يقول الروائي: "أن قرارا من النيابة صدر بعرضه على مستشفى الأمراض النفسية بالعباسية"¹، هذا كان قرار المحكمة عندما ادعى شاهين والي جنون مؤكله بالمحكمة.

وكذلك نرى ذكر المستشفى في حكاية خليل البنهاوي عندما عرض عليه الضابط العمل في مستشفى بعد ما أنقذ خليل حياته بعد إجراء العملية الطبية، فيجيبه خليل البنهاوي: "يا ريت لو أي مستشفى حكومي.. القصر العيني جنب بيتي القديم في السيدة ويبقى جميل أفكره العمر كله"².

المكتب: يعد من الأماكن المغلقة، هو مكان خاص للعمل يعمل فيه الموظفون أعمالاً مختلفة بموجب الوظيفة. ونجد ذكره في الرواية حيث يقول السارد: "وانشغال شاهين بمكتبه الجديد على كورنيش المعادي"³، حيث انشغل شاهين بمكتبه الجديد بعد مدة من دخول معتوق للمستشفى. وكذلك في قول السارد: "موعد ثابت لا يتغير بمكتب شاهين والي الجديد على كورنيش المعادي، خصصت غرفة رحبة لاجتماعاتهم"⁴، حيث نرى بأن أعضاء الجمعية كانوا يعقدون الاجتماع بمكتب شاهين والي.

فندق: يعد الفندق من الأماكن المغلقة، ويقصده الناس للاستمتاع بأوقاتهم والإقامة. وذكره الروائي في روايته كما يقول: "غادرا دورة مياه فندق هيلتون رمسيس متعشين في طريقهما للمقهى البلدي المجاور"⁵، يذكر الروائي ههنا أن معتوق وشاكر الجهيني عندما تأخرا في الموعد مع "فاضل".

¹ الرواية، ص 94.

² الرواية، ص 123.

³ الرواية، ص 127.

⁴ الرواية، ص 185.

⁵ الرواية، ص 215.

مستشفى الأمراض النفسية: "مستشفى الصحة النفسية بالعباسية من أقدم المستشفيات التي تم إنشاؤها في مصر، حيث تم بناء هذا المستشفى عام 1883 ميلادية على مساحة تقدر بحوالي 68 فدان. كما أن مستشفى الصحة النفسية بالعباسية كان قصراً لأحد الأمراء قبل تحويله إلى مستشفى لعلاج الأمراض النفسية والعصبية وعلاج المدمنين. وفي عام 1997 ميلادية صدر قرار جمهوري بضم مستشفى الصحة النفسية بالعباسية لوزارة الصحة المصرية"¹. ونجد ذكر هذا المستشفى في الرواية عندما انتقل إليه معتوق بعد قرار المحكمة، كما يقول الروائي: "أن قراراً من النيابة صدر بعرضه على مستشفى الأمراض النفسية بالعباسية"².

المسجد: يعد من الأماكن المغلقة، هو دار عبادة المسلمين، وتقام فيه الصلوات الخمس المفروضة وغيرها. ونجد ذكر المسجد في الرواية عندما حوَّصر معتوق نفسياً، فأراد أن يناجي ربه وذهب إلى المسجد، كما يقول السارد: "ظل يبكي في ركن منزو بمسجد السلطان حسن"³. وكذلك عند ما علم غريب أبو إسماعيل عن حالته المرضية المؤدية للموت، فحضر خاشعاً أمام ربه في المسجد، كما يقول الروائي: "ولما تجاوز صحن المسجد في طريقه لدورات المياه الخلفية ليتوضأ"⁴. **غرفة العناية المركزة:** تعد من الأماكن المغلقة، وهي غرفة خاصة معدة للمرضى الذين يكونون في حالات حرجة وخطيرة. ونجد ذكرها في الرواية حيث يقول الروائي: "تسلل خليل لغرفة العناية المركزة تدفعه الرغبة..⁵"، وهذا عندما أقام خليل علاقة جنسية مع ممرضة قسم الجلدية بها.

¹ موقع شبابيك، آخر التعديل الاثني 16-09-2019 05:19. <https://shbabbek.com/show/157914>.

² الرواية، ص 94.

³ الرواية، ص 79.

⁴ الرواية، ص 330.

⁵ الرواية، ص 120.

الأماكن المفتوحة: هي عكس الأماكن المغلقة، فالمكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، بشكل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق¹. وسأحدد الأماكن المفتوحة فيما يلي:

بولاق: "بولاق أو بولاق أبو العلا هو حي قديم من أحياء مدينة القاهرة، يقع على الضفة النيل الشرقية مقابل جزيرة "الزمالك" وبولاق يعني الميناء"². ويعد من الأماكن المفتوحة. وقد ذكره الروائي في روايته حيث يقول: "استأجر بها شقة بولاق"³، إن معتوق استأجر بها شقة ليستعد فيها للسرقة من المتحف. وكذلك جاء ذكره عندما كان معتوق في الطريق إلى متحف محمود خليل، حيث يذكر السارد: "ثم قفز في أقرب أتوبيس في طريقه لبولاق"⁴.

المعادي: "المعادي إحدى أشهر مناطق العاصمة المصرية القاهرة، تقع في جنوب المدينة على الضفة الشرقية من نهر النيل، ويعتبر حي "المعادي القديمة" من أرقى المناطق السكنية في العاصمة المصرية وأكثرها كلفة. تدين بنشأتها للخديوي إسماعيل والذي شيد في عهده خط السكك الحديدية"⁵. يعد من الأماكن المفتوحة، وقد جاء ذكره في روايتنا، حيث يذكر السارد: "أخذت الأم شقة المعادي التي ولد وعاش فيها سنوات طويلة"⁶، يذكر الروائي هنا الشقة التي أخذتها أم معتوق بعد طلاقها من أبيه.

¹ أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص 39.

² بولاق: ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 21 نوفمبر 2024، الساعة 14:29. [بولاق - ويكيبيديا](#)

³ الرواية، ص 16.

⁴ الرواية، ص 30.

⁵ المعادي: ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 21 نوفمبر 2024، الساعة 14:13. [المعادي - ويكيبيديا](#)

⁶ الرواية، ص 131.

عزبة الوالدة: "عزبة الوالدة هي أحد ضواحي حلوان البلد التابعة لحي حلوان التاريخية، وهي من المناطق شديدة العشوائية حالياً"¹. وتعد من الأماكن المفتوحة، وقد ذكرها الروائي مرات عديدة في الرواية، لأن غالب أحداث الرواية تجري في هذه المنطقة، وتعد من الأماكن المفتوحة، كما ذكرها الروائي في قوله: "تنظر ناحية مدخل العزبة تنتظر ظهوره"²، هذا عندما غاب معتوق عن زهرة لثلاثة أيام. ثم يأتي ذكرها في قول السارد: "مضى في طريقه باحثاً عن آماله المفقدة خارج حدود عزبة الوالدة"³، وهذا عندما غدر غريب بمعتوق.

ثم يأتي ذكرها في قول الروائي: "خرجوا تباعاً عائدين لعزبة الوالدة"⁴، وهذا عندما خسر معتوق قضية هدم المباني وقبضت عليه الشرطة.

السيدة زينب: "حي السيدة زينب، هو أحد أحياء المنطقة الجنوبية لمحافظة القاهرة وكان يسمى سابقاً حي جنوب متضمناً (حي السيدة زينب وحي الخليفة والمقطم). قرر محافظ القاهرة فصل بعض أحياء المحافظة فتم تقسيم حي جنوب إلى حي السيدة زينب وحي الخليفة والمقطم عام 1998م، ومن ثم أصبح يسمى بحي السيدة زينب، ويعتبر حي السيدة زينب من الأحياء الشعبية القديمة المكتظة بالسكان والعقارات القديمة وبه مسجد السيدة زينب"⁵. يعد من الأماكن المفتوحة، وجاء ذكره في الرواية حيث يقول الروائي: "ارتأى استئناف قرار رفته لدى الدهشان المزور الشهير بالسيدة زينب"⁶، ونجد ذكر السيدة زينب في حكاية خليل البنهاوي.

¹ عزبة الوالدة: ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 22 ديسمبر 2024، الساعة 21:23. [عزبة الوالدة - ويكيبيديا](#)

² الرواية، ص 22.

³ الرواية، ص 29.

⁴ الرواية، ص 343.

⁵ حي السيدة زينب: ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 5 نوفمبر 2024، الساعة 23:31. [السيدة زينب \(حي\) - ويكيبيديا](#)

⁶ الرواية، ص 120.

الزمالك: "حي الزمالك هو أحد الأحياء الراقية في غرب مدينة القاهرة. ويقع على جزيرة تقع في وسط نهر النيل، تُسمى "جزيرة الزمالك" أو "الجزيرة"، الزمالك هي كلمة تركية تعني الأكواخ الخشبية أو العشش باللهجة المصرية، حيث كانت نقطة انطلاق للصيادين الذين يضعون أدواتهم في تلك العشش، كما كانت مكانا للراحة خلال فترات الصيد"¹. ويعد من الأماكن المفتوحة، وقد جاء ذكره في الرواية حيث يقول الروائي: "هبط بصعوبة عند مدخل الكوبري عابرا الطريق إلى حي الزمالك"²، وهذا عندما ذهب معتوق إلى متحف محمود خليل.

ونجد ذكره عندما سرق معتوق بمتحف محمود خليل، كما يقول الروائي: "عبروا كوبري أبو العلا في طريقهم لقصر الأمير عمرو إبراهيم بالزمالك"³.

حلوان: "مدينة صناعية مهمة إلى الجنوب الشرقي من القاهرة، وتعتبر مركزا من مراكز الصناعة القومية إذ فيها تقوم مصانع الصلب والحديد، وكان أول من اختطها عبد العزيز بن مروان لما ولي مصر"⁴. ويعد من الأماكن المفتوحة، وقد جاء ذكره في الرواية مرارا، لأن أحداث الرواية تجري عموما في حلوان وخاصة في عزبة الوالدة، حيث نجد ذكره في قول الروائي: "عاد لحلوان بمفرده عندما صمم غريب أن يغادروا متفرقين"⁵، وهذا عندما تمت عملية السرقة وتسلم غريب اللوحة.

ثم يأتي ذكره في حكاية شاكر الجهيني في قول السارد: "بينما قضى شاكر حياته كلها بحلوان لقربها من عمله"⁶.

¹ حي الزمالك: ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 29 أغسطس 2024، الساعة 00:08. [الزمالك - ويكيبيديا](#)

² الرواية، ص 30.

³ الرواية، ص 6.

⁴ الدكتور يحيى شامي، موسوعة المدن العربية والاسلامية، ص 198.

⁵ الرواية، ص 16.

⁶ الرواية، ص 215.

ثم يأتي ذكره عندما أجرى غريب مقابلة على التلفزيون مع المذيعة وكان معتوق يشاهده على التلفزيون: "ودار معتوق بكرسيه أقصى جنوب القاهرة بحلوان على المقهى لي شاهد الحلقة"¹.

الإسكندرية: "ثاني أكبر مدن جمهورية مصر العربية بعد القاهرة، وتغر من أعظم ثغور البحر الأبيض المتوسط على الساحل الإفريقي، وهي بين مدينتي رشيد شرقا، ومرسي مطروح غربا"². وتعد من الأماكن المفتوحة حيث إنها ملكية عامة، وقد جاء ذكرها في الرواية، كما يقول الروائي على لسان شاهين: "ده مفتاح شقة في جليم على كورنيش إسكندرية اشترتها السنة اللي فاتت"³.

منطقة المهندسين: "هي شياخة من شياخات حي العجوزة الواقعة بمحافظة الجيزة وتعتبر من الأحياء الراقية"⁴. تعد من الأماكن المفتوحة، وقد جاء ذكرها في قول السارد: "فأخفى عنه شقة غريب التي اشتراها بمنطقة المهندسين"⁵.

وادي حوف: "هي أحد شياخات حي المعصرة الواقعة في محافظة القاهرة بمصر، تتميز وادي حوف بالنظافة وبالهدوء وانخفاض الكثافة السكانية بما يجعلها أرقى مناطق المعصرة"⁶. وتعد من الأماكن

¹ الرواية، ص 294.

² الدكتور يحيى شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص 193.

³ الرواية، ص 162.

⁴ منطقة المهندسين: ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 21 أكتوبر 2024، الساعة 17:49. [المهندسين \(الجيزة\) - ويكيبيديا](#)

⁵ الرواية، ص 41.

⁶ وادي حوف: ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 27 أغسطس 2024، الساعة 00:36. [وادي حوف - ويكيبيديا](#)

المفتوحة، وقد جاء ذكرها في قول الروائي: "تستقل عربة كارو يجرها بغل نحيل آتية من وادي حوف لعزبة الوالدة كل أسبوعين"¹، وكانت أنهار تنقل بها الحشيش إلى عزبة الوالدة من وادي حوف. ثم نجد ذكرها عندما اختفى معتوق بها فرارا من الحكومة، كما يقول السارد: "أنه في منطقة جبلية تابعة لشركة مقاولات بوادي حوف"².

الرياض: "من أكبر مدن المملكة وأوسعها. وهي عاصمة المملكة العربية السعودية، في قلب نجد، وقد تكون هذه المدينة الناشئة الحديثة بنيت في المكان نفسه الذي كانت فيه مدينة الحجر القديمة التي ورد ذكرها كثيرا في التاريخ. تقع الرياض في وسط البلاد على خط العرض 25 شمالا.³ وتعد من الأماكن المفتوحة حيث إنها مدينة ضخمة، وجاء ذكرها في الرواية في قول الروائي: "تعرف على رجل سعودي يمتلك مستشفى بالرياض اصطحبه معه وعينه به"⁴، نجد هذا في حكاية خليل البنهاوي. ثم نجد أيضا: "بعد ستة شهور قضاها خليل بالرياض"⁵.

السعودية: "دولة عربية عضو في جامعة الدول العربية، تقع في الجنوب الغربي من قارة آسيا، وتؤلف القسم الأكبر من شبه جزيرة العرب الواقعة على البحر الأحمر والخليج العربي وبحر العرب في المحيط الهندي. يحدها من الشمال العراق والأردن، ومن الغرب شبه جزيرة سيناء والبحر الأحمر، ومن الشرق الكويت وقطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة وعمان، إضافة إلى الخليج العربي."⁶ وتعد من

¹ الرواية، ص 52.

² الرواية، ص 69.

³ الدكتور يحيى شامي، موسوعة المدن العربية والاسلامية، ص 36.

⁴ الرواية، ص 121.

⁵ الرواية، ص 122.

⁶ الدكتور يحيى شامي، موسوعة المدن العربية والاسلامية، ص 27.

الأماكن المفتوحة إذ أنها دولة، وجاء ذكرها في الرواية عندما كان يخبر معتوق فارس عودة عن حياة زهرة وسفرها إلى السعودية وإفلاس زوجها، كما يقول الروائي على لسان معتوق: "جوز بنتي فلس والمحل اتقفل وسافر يشتغل في السعودية حاليا وبنتي معاه"¹.

القاهرة: "هي عاصمة جمهورية مصر العربية الواقعة على نهر النيل، وهي تعد أكبر مدن مصر وأكبر مدن إفريقيا والشرق الأوسط وواحدة من أكثر مدن العالم ازدحاما بالسكان. وقد بنيت على ضفة النيل الشرقية وعلى بعد حوالي 20 كم من رأس دلتا نهر النيل، وعلى بعد حوالي 220 كم من الإسكندرية، وهي تقع إلى الغرب من جبل المقطم."². وتعد من الأماكن المفتوحة حيث إنها مدينة كبيرة وعاصمة مصر، وتقع أحداث الرواية كلها فيها. وجاء ذكرها في قول السارد: "ولأن غريب مقبل على دورة جديدة من الانتخابات نهاية العام ومرشح أيضا لأمانة الحزب الوطني عن القاهرة"³. ثم يأتي ذكرها مرة أخرى: "ودار معتوق بكرسيه أقصى جنوب القاهرة"⁴.

الطريق: الطريق من الأماكن العامة المفتوحة لجميع الناس ويستخدمه الناس للنقل والتنقل، ويؤدي دورا كبيرا في تواصل الناس ببعضهم. ويعد من الأماكن المفتوحة، وجاء ذكره في الرواية مرارا حيث استخدامه ضروري في النقل والتنقل، ونشير هنا إلى ما صرح به الروائي في روايته، كما يقول: "في منتصف الطريق كسر معتوق حاجز صمته"⁵، حيث صرح الروائي باسم الطريق.

¹ الرواية، ص 246.

² عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، مكتبة أوراق شرقية، بيروت، لبنان، ط 2000م، ص 364.

³ الرواية، ص 133.

⁴ الرواية، ص 294.

⁵ الرواية، ص 133.

وكذلك جاء ذكر الطريق في قول السارد: "عبر نهر الطريق في طريقه إلى قسم الشرطة"¹، وهنا صرح باسم الطريق عند ما كان ذاهبا إلى المخفر.

كورنيش: يقال لرصيف البحر أو الطريق الذي يكون على ساحل البحر، ويعد من الأماكن المفتوحة، وجاء ذكره في الرواية في قول: "وانشغال شاهين بمكتبه الجديد على كورنيش المعادي"². وكذلك نجد ذكره عندما كان في حالة بئسة وجلس على الشاطئ مفكرا، كما يقول الروائي: "قادته قدماه ناحية كورنيش النيل"³.

¹ الرواية، ص 159.

² الرواية، ص 127.

³ الرواية، ص 159.

الزمان

الزمان لغة:

إن خليل بن أحمد الفراهيدي يقول في معجم العين: "الزمن من الزمان، والزمن ذو الزمانية، والفعل زمن يزمن زمنا وزمانية، والجميع الزمن في الذكر والأنثى، وأزمن الشيء طال عليه الزمان"¹. وفي معجم الوسيط: "الوقت قليله وكثيره ومدة الدنيا كلها. ويقال السنة أربعة أزمنة، أقسام أو فصول، (ج) أزمنة وأزمن."². ونعلم من ذلك أن الزمان يشمل جميع الأوقات.

واصطلاحا:

يعرفه "الدكتور عبد الملك مرتاض" بأن: "الزمن هو مظهر نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، ولا من خلال مظهره في حد ذاته. فهو وعي خفي، لكنه متسلط، ومجرد، ولكنه يتمظهر في الأشياء المتجسدة"³. "وليس المقصود بالزمن هذه السنوات والشهور والأيام والساعات والدقائق، أو الفصول والليل والنهار، بل هو: هذه المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة، وحيز كل فعل وكل حركة، بل إنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات، وكل وجود حركتها ومظاهرها وسلوكها"⁴. ويرى (سعيد يقطين) في كتابه "تحليل الخطاب الروائي": "إن مقولة الزمن متعددة المجالات، ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في عقله الفكري"⁵.

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان ط 1 2004م، ص 339.

² مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ص 401.

³ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص 173.

⁴ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، عمان، ط 2010م ص 39.

⁵ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبيين)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 3، 1997م، ص 61.

الزمن ينقسم إلى قسمين:

الزمن الخارجي: "هو الزمن الذي يخضع لمقاييس موضوعية ومعايير خارجية تقاس بالسنة والشهور واليوم والصباح والظهيرة والمساء والليل والنهار، إلا أن هذه المقاييس التي يقاس بها الزمن الطبيعي في النص الحكائي لا تتطابق مطابقة تامة، فالزمن الطبيعي الخارجي على الرغم من أنه يحمل أسماء، فالساعة في النص الروائي غير الساعة في العالم الحقيقي الخارجي وما يجري في روائي، مثلاً لا يشترط جريانه في يوم معاش من أيام الواقع الخارجي، وعليه فزمن السرد غير زمن الأحداث الحقيقية، فهو أولاً زمن حمالي، وهو ثانياً زمن عاطفي وجداني"¹.

الزمن الداخلي: "يختلف هذا الزمن اختلافاً جوهرياً عن الزمن الطبيعي، فهو لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية كالتوقيات المتداولة، وإنما يمكن معرفته وتحديد سرعته أو بطئه، من خلال اللغة التي تعبر عن الحياة الداخلية للشخصية، فالزمن يكون طويلاً وقياسياً حين تكون الشخصية حزينة، ولا تشعر بمرور الزمن حين تكون سعيدة، فحركة السرد في سرعتها أو في بطئها في مثل هذا النوع، إنما تتحكم فيها الأحاسيس الشخصية، أي أن البعد الزمني يرتبط هنا بالشخصية لا بالزمن من حيث الذات التي تأخذ محل الصدارة، ويفقد الزمن معناه الموضوعي ويصبح منسوجاً في خيوط الحياة النفسية للشخصية"².

المفارقة الزمنية: يرى بعض نقاد الرواية البنائيين أنه: "عندما لا يتطابق نظام السرد مع نظام القصة، فإننا نقول إن الراوي يولّد مفارقات سردية"³.

¹ نيهان حسون السعدون، شعرية تشكيل الخطاب السردية، دار نون، موصول، ط 2020م، ص 15.

² المرجع نفسه، ص 21.

³ حميد حميداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط 1، 1991م، ص 74.

يقول (جيرار جنيت) حول هذه النقطة بالذات: "إن مفارقة ما يمكنها أن تعود إلى الماضي أو إلى المستقبل وتكون قريبة أو بعيدة عن لحظة الحاضر، أي عن لحظة القصة التي يتوقف فيها السرد من أجل أن يفسح المكان لتلك المفارقة"¹.

وتكون المفارقة إما استرجاعاً إلى الماضي أو استباقاً إلى المستقبل.

الاسترجاع: "يروي للقارئ فيما بعد، ما قد وقع من قبل"². ويكون الاسترجاع داخلياً أو خارجياً.

ونتطلع في هذا الجدول إلى الاسترجاع من خلال الرواية:

المفارقات الزمنية	المقاطع من الرواية	موضوع الاسترجاع	الصفحة
السرد الاسترجاعي	صار مثل فان جوخ، كلاهما رسم زهرة الخشخاش لكنهما اتفقا على توقيع واحد يوضع عليها باسمه.	هو تشابه رسم معتوق مع رسم فان جوخ.	10
	ومنذ بدأ معتوق في تقليد لوحة زهرة الخشخاش قرر القيام ببطولة الفيلم وحده..	فكرة القيام بالبطولة في فيلم حياته لوحده وعدم مشاركته مع الآخرين	11
	عندما تركه غريب وقفز في سيارة أجرة حاملاً	التفكير بالماضي، ولو حدث عكس ما حدث.	17

¹ المرجع نفسه، ص 75.

² محمد بو عزة، تحليل النص السردي، ص 88.

		حقيته بها نصف مليون جنيه مصري كان على وشك اقتسامها معه.	
21	شعور الخوف على ابنته بعد ما أصابته البلايا بعد ولادتها إلى أن بلغت ثماني سنوات من العمر.	كان لديه احتمال ضئيل أن يقبض عليه، وخاف أن تضيع زهرة في زحمة الحياة.. ماتت أمها وقت ولادتها وتركتها له، عاشت مع جدتها ثم اضطرت للانتقال إلى بيت خالها موسى..	
27	العودة إلى الماضي، وكيف ظن الناس وجود هذه المباني، وكيف صارت.	لم يدر بخلد أحد وقتها في بر المحروسة كلها أن صالة البلياردو سيشغلها ناظر المدرسة، وسيترك بعض فصوص الثوم الطرية في سلة صفراء من الخوص بشرفتها..	

28	سبب عدم قدرتها على الكلام	فقدت الفتاة النطق وهي على مشارف الرابعة لما توفيت جدتها لأُمها أمامها محترقة..
33	محاولات فارس على العمل في الملاهي.	فارس تردد على غالبية ملاهي شارع الهرم فلفظوه منها سريعا، بعدما أخبروه أن عزفه صار نشازا مع الذوق العام الجديد.
34	وقوع عبده العربي من الحصان في مسابقة الخيول.	فأعطى أذنيه كاملتين لمن يحكي لهم "اصطدم عبده العربي بآخر مندفع ثم ارتفع عبده قليلا في الفضاء وكما طار وقع..
41	تحقق أحلام غريب وغدره بمعتوق.	اكتشف معتوق أن غريب حقق أحلامه هو كما تمنّاها وتركها له ليراها مع الآخرين متحسرا على حاله.

49-48	طلب المعلم غالي من معتوق رسم الفلوس.	منذ أربعة أعوام انتهت الحرب وتأهب البلد لإنفتاح كبير.. وقتها زاره المعلم غالي في غرفته.. ففوجئ به يطلب منه رسم الأوراق المالية.	
51	قصة مختصرة عن حياة أنهار بعد وفاة أبيها وأُمها، وما واجهت من المشاكل والمتاعب في حياتها بعد موتها.	فعندما قبض على أبيها منذ سنوات قليلة.. تبدلت الصورة ورأت أنهار من دنياها وجها آخر قبيحا لم تكن تعرفه، اضطرت للخدمة في البيوت لتنفق على نفسها بعد وفاة أمها.. حتى ظهر غالي في حياتها وكأن القدر أراد لها أن تذوق متعة.	
96	إفراط معتوق رفاعي في الكلام والرومانسية،	طوال حياته كان كلامه أكثر من أفعاله، مفرطا	

	<p>في رومانسيته.. لكنه لم يحصد سوى فشل تلو الآخر، سلسلة طويلة من إخفاقات متتالية متشابكة.</p>	<p>وسقوطه في امتحانات الحياة.</p>	
100	<p>تاهت من أهلها صغيرة فالتقطها أسرة ميسورة عملت عندهم خادمة، ولما كبرت ونضج جسدها أقام معها ابن العائلة علاقة، انتهت بحملها منه.. حتى كبر بطن (حربية) فطردها أم زوجها..</p>	<p>حكاية حربية وما عانت من المشاكل في حياتها.</p>	
123--119	<p>حصل خليل البنهاوي على شهادة من معهد التمريض لكنه منذ اليوم الأول كان يرى نفسه طبيا، بعد تعيينه في قصر العيني بشهور قليلة.. فصار خليل</p>	<p>حكاية خليل البنهاوي بدءا من المرض وانتهاء بالسجن في المستشفى العباسية.</p>	

		طبيبا هذه المرة.. تعرف على رجل سعودي..	
132-131	طفولة معتوق البائسة، ولم ير في حياته الفرح سواء كانت في طفولته أو بعد أن كبر.	لم يسقط من ذاكرته مشهده وهو محشور بين أبيه وأمه.. قبل أن تطلب الأم الطلاق وتتزوج من أبيه لتترك معتوق..	
149	إنفاق المعلم غالي على زهرة بعد دخول معتوق للمستشفى، وبعد موته حمل بعض أهالي العزبة نفقتها.	كان المعلم غالي يتولى الإنفاق على الفتاة الصغيرة طوال تلك الفترة، وعندما مات المعلم غالي كون أهل العزبة جمعية فيما بينهم.	
187	موت عصمت ابن فتحي.	منذ فقد فتحي ابنه عصمت بسبب تناوله للحوم مسمومة مخصصة للكلاب.	
197	طريقة الرسام المشهور في التوقيع على لوحاته سابقا ولاحقا.	مرسي كان بيوقع في الستينيات بالعربي، بيكتب اسمه بالكامل	

		في كل لوحاته الأولى، لكن بعدما استقر في فرنسا اكتفى بحرف اسمه الأول..	
208	سبب توبة عبده العربي عن السرقة، وكيف ماتت مهرته بسبب تناول الجزر الفاسد الذي اشتراه بالمال المسروق.	فمنذ أعوام لم يعد يتذكر عددها.. سرق كالعادة ملابس قليلة وباعها بجنيهاً زهيدة واشترى بنصفها جزراً لمهرة.. لكن الجزر كان فاسداً.. ماتت الفرسة بعديوم ونصف اليوم..	
215	حكاية شاعر وفاضل، كيف مات أبواهما وكيف باعدت الحياة بينهما مع أنهما توأمين.	باعدت الحياة بينهما منذ صغرها عندما شب حريق كبير في بيتها، الخسارة لم تكن في موت الأب والأم معاً فقط..	
244	سبب طلاق راوية من زوجها، وفصلها من المدرسة.	راوية جوزها التجوز عليها وبعدين طلقها لأنها ما بتخلفش، وأنا بصرف عليها وعلى	

		أمها القعيدة بعدما رقدوا راوية من المدرسة..	
250-249	اكتشاف حقيقة حفيده أسعد جرجس بعد موته، وأنها نتيجة علاقة عابرة.	اكتشفوا بعد العبث بأوراق أسعد جرجس أن الفتاة التي تعيش معه ليست حفيدته إنما ابنته.. كانت ثمرة لعلاقة عابرة بينه وبين ممثلة مغمورة..	
282	يذكر سراج البدوي بطولاته لمعتوق في الحرب مع الإسرائيليين وتاريخ الصورة التي أخذها في الحرب.	الصورة يوم تسعة أكتوبر، يومها دمرنا موقع العدو والدبابه الي ورايا إسرائيلي خدناها من حبابي عينهم..	
305	سبب لصوق صورتي عبد الناصر والسادات من قبل فارس، وما حدث له في الخليج من ضرب.	لا أحد من أهل العزبة سوى معتوق يعرف أن فارس عودة هو الذي لصق صورتي عبد الناصر والسادات هنا	

		منذ خمسة عشر أعوام.. فعلها فارس عندما عاد مجلودا من الخليج.. وعندما عاد حكى لمعتوق ما حدث..	
--	--	---	--

الاستباق: "عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه. المفارقة الزمنية إما أن تكون استرجاعا لأحداث ماضية، لحظة الحاضر، أو استباقا لأحداث لاحقة"¹.
وفيما يلي من الجدول سأضرب بعض الأمثلة للاستباق من خلال الرواية.

المفارقات الزمنية	المقاطع من الرواية	موضوع الاستباق	الصفحة
السرد الاستباقي	ثروة قادرة على كل الأمني ممكنة.. "أتليه معتوق" في أرقى مكان بوسط البلد، سيارة مرسيدس جديدة..	الحلم الذي رآه معتوق بعد تنفيذ عملية السرقه، ربما ستتحقق في المستقبل.	17

¹ محمد بو عزة، تحليل النص السردي، ص 89.

19	طاف بخاطره أنهم اكتشفوا سرقة اللوحة، وسيقبض الضابط عليه لتظهر تترات كلمة النهاية.	الخوف من إنهم لو اكتشفوا سرقة اللوحة وسارقها.
42	إنت سرقنتي يا غريب، أنا عاوز حقي وإلا وديني وأيماني حفضحك وحدخلك السجن.	التهديد بإظهار الحقيقة أمام الشرطة لو لم يحصل معتوق على حقه من غريب.
50	الليلة سيتزوج غالي من أنهار ابنة أحد كبار تجار المخدرات.	الإعلام بما قد يحدث هذه الليلة، هو زواج المعلم غالي من أنهار.
110	وهو يحفز خيالها لتتصور ملامحه كلما كبر فيرسم صورة له.. سيحتفلون بعيد ميلاده الواحد والعشرين.	تخييلات حربية بابنه الذي لم تره منذ عشرين عاما، وأنه سيدخل الآن في الواحد والعشرين من عمره.
115	قاطعته بحدة وهي تقول بنبرة عصبية: أنا قررت أتجوز يا معتوق.	قرار رواية بالزواج من رجل آخر بعدما سئمت انتظار معتوق.

154	خوف معتوق بمستقبل زهرة كما حدث له بعد موت أبيه متهما بالسرقة.	فلن تعاني زهرة مثلما عاني هوشابا ورجلا.	
164	إرادة معتوق في تغيير حياة أهالي العزبة، وأن يعيشوا في رخاء.	أراد ألا يعيشوا ما تبقى من حياتهم في إطار أجبرهم الزمن على الدخول فيه، تمنى أن يصبحوا مثل الصورة المتخيلة التي رسمهم عليها لأول مرة.	
183	خوف معتوق من إفشاء سره إلى الحكومة، ونواياه الحسنة في حق أهل العزبة ليسعدهم، ويرد لهم الجميل الذي فعلوه مع ابنته بعد موت المعلم غالي.	لكن لو تكلم واحد منهم لفقد معتوق سطوته وقوته، صار بإمكانه أن يجعلهم أكثر ثراء إذا ما بسط يده كل البسط..	
243	شعور معتوق بالخزي عندما لم يبقى له قدرة على حياة ابنتها، وأنها	تحمل اسمه ولقبه، وعلى وشك الزواج.. سيبارك مثل الأقارب	

	والأصدقاء أو حتى مثل أي شخص عادي علم بالخبر.	ستتزوج وهو سيباركها في الزواج كعامة الناس.	
260	لكن معتوق لا يريد انقساماً يهدد جمعيته بشرح لا يستطيع ترميمه إذا ما فتح الساکت فمه..	محاولة معتوق بإبقاء الساکت داخل الجمعية خوفاً من أن لا يفشي سر الجمعية إن خرج عنها.	
283	عفارم عليك.. فكرة فنانين صحيح، يا إما يشيلوها أو يتراجعوا بعيد عنها.. في الحاليتين إحنا الكسبانين.	فرحة فارس عند هدم المباني، ما لو هدمت الحكومة المباني أو تركوها على حالها، فيكسب معتوق.	
302	علشان كده سيادته بقاله أكثر من عشرين سنة بيحكمنا ويمكن يبقوا ثلاثين أو أربعين.	رأي غريب بحكومة المبارك، بأنها ستبقى لهم مستقبلاً.	

فيما سبق قد عالجت الزمان في الرواية من حيث المفارقة في الزمن، والآن سأعالج الزمان في الرواية من حيث إيقاعه. فالإيقاع الزمني يكون من حيث السرعة والإبطاء.

إيقاع السرد:

"يتحدد إيقاع السرد من منظور السرديات بحسب وتيرة سرد الأحداث، من حيث درجة سرعتها أو بطئها، في حالة السرعة يتقلص زمن القصة ويختزل، ويتم سرد أحداث تستغرق زمناً طويلاً في أسطر قليلة أو بضع كلمات. وفي حالة البطء يتم تعطيل زمن القصة وتأخيرها ووقف السرد"¹.

تسريع السرد: "يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقاً"². وفيما يلي سأذكر النماذج من الرواية:

الحذف: يتمثل لنا في العبارات التي تؤجل الحكي دون أن تعود إليه، وهي نوع من الوقف والحصر للاسترسال"³. "وهو يؤشر على الثغرات الواقعة في التسلسل الزمني ويتميز بإسقاط مرحلة بأكملها من زمن القصة"⁴.

الإيقاع الزمني	المقاطع من الرواية	موضوع الإيقاع	الصفحة
الحذف	مرت الأيام ودارت كما أكدت علينا أم كلثوم في أغانيها التي يشغلها معتوق كل ليلة، وانشغل القدر بغيره فيما يبدو وتركه يعيش..	مرت الأيام ودارت	29

¹ محمد بو عزة، تحليل النص السردى، ص 92.

² المرجع نفسه، ص 93.

³ محمد معصم، بنية السرد العربي من مسألة الواقع إلى سؤال المصير، دار الأمان، ط 1، 2010م، ص 106.

⁴ حسن بحر اوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1990م، ص 120.

40	تسربت الأيام من بين ثنايا حياته على مهل مثل زخات المطر، ثم تراكمت لتكون شهور كثيية قاربت على السبعة منذ اختفى غريب..	
82	مرت الأيام الأربعة. لحبسه احتياطا على ذمة التحقيق بصعوبة.	
116	ثلاث سنوات مرت. راوية بأنها ستتزوج كانت ثلاث سنوات كاملة مرت على وجوده بالمستشفى..	
123	بعد عامين عاد خليل للقاهرة وبعد عامين ذاعت شهرة بعيادة باب اللقوق ¹ .	

¹ باب اللوق: هي شياخة من شياخات حي [عابدين](#) بوسط القاهرة، أنشئ سنة 1241 في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب كإقامة لميدان ألعاب الكرة والفروسية والرماية. ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 27 أغسطس 2024، الساعة 23:07. [باب اللوق - ويكيبيديا](#)

126	منذ سنوات.	مات المعلم غالي متأثراً بمرضه منذ سنوات تاركا أنهار والطفل..	
164	عشر سنوات.	عشر سنوات في عمر الشعوب مثل دقيقة في عمر الإنسان، لكنها في حياة أهالي عزبة الوالدة كفيلة بتغييرها مئة وثمانين درجة.	
187	ثلاث ساعات	بعد ثلاث ساعات ونصف من مناقشات حامية انتهى اجتماع جمعية عمومية.	
203	بعد نصف الساعة.	بعد نصف الساعة خرج المأمور من مكتبه مودعا بحرارة شاهين ومعتوق..	
262	بعد ستة شهور.	بعد ستة شهور من اجتماع الجمعية الذي وافقوا فيه على القرارات..	

إبطاء السرد: "يُنتج عن توظيف تقنيات زمنية تؤدي إلى إبطاء إيقاع السرد وتعطيل وتيرته، أهمها المشهد والوقفة"¹.

المشهد: "فهو محور الأحداث ويخص الحوار، حيث يغيب الراوي، ويتقدم الكلام كحوار بين الشخصيات"².

وفيما يلي سيتجلى مظاهر المشهد في الرواية:

الإيقاع الزمني	المقاطع من الرواية	أطراف المشهد	الصفحة
المشهد	نفث دخان سيجارة طويلة بعصبية قائلاً: يعني ماشافوناش واحنا بنبدل اللوحة.. إنت سرقنتي يا غريب.. لم تظهر ملامح قلق.. وهويقول: إنت المفروض تشكرني..	الحوار بين معتوق وغريب. ومعتوق يطلب منه حقه.	43
	لآخر مرة باجدد عرضي وبفكرك إنها لقمة طرية.. أنا مش مغفل يا غريب ومتأكد	حوار آخر بين معتوق وغريب، وغريب يحثه على العمل معه ويطلب منه رسم اللوحات،	75

¹ محمد بو عزة، تحليل النص السرد، ص 94.

² محمد عزام، شعرية الخطاب السرد، اتحاد الكتاب العرب، 2005م، ص 114.

	أُنك اللي سرقت زهرة الخشخاش..	ومعتوق يرفض العمل معه.	
97	آسف يا معتوق أنا قلت لك من الأول أنا مش محامي.. مقفولة ضبة ومفتاح زي الدومينو، أنا عارف يا شاهين إنك عملت اللي عليك.	حوار بين معتوق وشاهين والي، يعتذر شاهين عن خسارته في القضية، وأن يتأهب لقادم الأيام.	
115	قول لهم الحقيقة يا معتوق واخرج من هنا.. قلت لك مليون مرة إني قلت لهم الحقيقة..	حوار بين معتوق وراوية، تحرضه راوية على قول الحقيقة والخروج من الحبس.	
133	دي معلومات والا استنتاجات من دماغك؟.. قلبك أبيض إنت لسه أيامك طويلة هنا يا فنان..	حوار بين معتوق وشاهين.	
160	أنا عاوز أعمل بلاغ في قضية تزوير وسرقة	الحوار بين معتوق والمأمور في المخفر.	

		المال العام. البلاغ ضد مين وبخصوص إيه؟..	
163	حوار آخر بين شاهين ومعتوق.	اسمعي كويس يا شاهين أنا عاوز منك خدمة حياة.. لأبقى إنت كده مجنون فعلا يا معتوق..	
170	الحوار بين أنهار وأسعد جرجس.	ما شاء الله يا ست الكل الهم لا حسد وكمآن بتحسي بلون الدم من غير ما تشوفيه.. إسماعيل مين اللي اتنازل يا سي أسعد؟..	
221	الحوار بين فاضل وشاكر في تقسيم عمل فاضل بينهما.	ولو عندك نوبتجية الجمعة مستعد أشيلها مكانك كمآن.. نبتدي من بكرة؟ لأ.. اصبر أسبوع أرسيك فيه على الشغل..	
271	الحوار بين سراج البدوي ومعتوق.	إنت بتشك في ذمتي يا معتوق؟ لأ، إنت مخك	

		أغبي من أنه يجب الفكرة دي..	
288	حوار آخر بين معتوق وغريب عند هدم الناس مش مغفلة يا معتوق..	جاي متحامي في الحكومة يا غريب.. الناس مش مغفلة يا معتوق..	
294	مقابلة صحفية على التلفزيون بين المذيعة وغريب.	سيادة النائب غريب سعيد هل تعتقد أنك ستنجح في إزالة مخالفات.. بالطبع الخسارة ليست في قاموسي..	
298	حوار بين معتوق وفارس وغريب.	هو إنت متخيل يا غريب.. طيب سيبك من مشروعي دلوقتي.. مساحة حرية وهمية..	

الوقفة: "هي ما يحدث من توقفات وتعليق للسرد، بسبب لجوء السارد إلى الوصف والخواطر والتأملات. فالوصف يتضمن عادة انقطاع وتوقف السرد لفترة من الزمن"¹.

وفيا يلي سيتجلى مظاهر الوقفة في الرواية:

الإيقاع الزمني	المقاطع من الرواية	القرينة الدالة عليها	الصفحة
الوقفة	اقترب من اللوحة خطوة ومال ناحيتها كأنه يتشمم رحيقها، اتسعت ابتسامته، لوحته تضاهي زهرة الخشخاش الأصلية في جمالها وخطوطها وألوانها، وربما تفوقها دقة، ها هي تتصدر الجدار الغربي.	اتسعت ابتسامته، في جمالها وخطوطها وألوانها، تتصدر الجدار الغربي.	10
	إطالة خافتة من القمر تسلل عبر ثقب ستارة متربة على هيئة سلاسل فضية، تهبط على وجه معتوق الراقد	ستارة متربة، سلاسل فضية، أريكة قديمة، عريضة، مريحة، أنابيب ألوان، مبعثرة.	20

¹ محمد بو عزة، تحليل النص السردي، ص 96.

		على أريكة قديمة لكنها عريضة ومريحة، بجوارها أنابيب ألوان مبعثرة غالبيتها بلا غطاء..	
112	ضئيل، نحيل، أسمر، خشبي، عريض، مستطيلتين.	همس له ببضع كلمات وهو يشير ناحية شاب ضئيل نحيل أسمر، وضعوه على ميزان خشبي عريض بكفتين مستطيلتين.	
166	كمال جسمه، تناسق عضلاته، شحوم خاصة، العريضة المتدلّية.	يظهر مرتديا لباس بحر ضيق وجسده يلمع بعد دهنه بالزيوت، مستعرضا كمال جسمه وتناسق عضلاته الضخمة التي أكملت معه رحلة العمر على هيئة شحوم خاصة مؤخرته العريضة المتدلّية.	

277	<p>سوداء، سمينه، لون بمبي، سمراء، جميلة، فائر، طويل، فاحم.</p>	<p>لمح سيدة بنظارة سوداء وسمينه للغاية، ممسكة بعصا وترتدي جلبابا بلون بمبي له صدر مفتوح، والثانية شابة سمراء جميلة بجسد فائر وشعر طويل فاحم منسدل على كتفيها..</p>	
-----	--	--	--

خلاصة البحث:

فيما سبق تناولت الزمان والمكان وتقسيم كل واحد منهما إلى أقسام متعددة، ك المكان ينقسم إلى أماكن مفتوحة ومغلقة، والزمان ينقسم إلى الزمن الخارجي والداخلي، وأحيانا نجد في الزمن المفارقات الزمنية ك الاسترجاع والاستباق وغير ذلك من المفارقات، فعالجت كل واحد من الرواية ما جاء به الروائي في روايته.

المبحث الثالث: السرد في الرواية

السرد

السرد لغة:

يقول ابن منظور في "لسان العرب": "فلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له.. وسرد القرآن تابع قراءته في حدر منه"¹. بمعنى الحديث والقراءة. ونستنتج من هذا أن السرد بمعنى نسج الأحداث وتركيبها بشكل يحافظ عليها وعلى الترابط بين العمل الفني.

واصطلاحا:

يقول الدكتور عبد الملك مرتاض: "هو الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص أو حتى المبدع الشعبي (الحاكي) ليقدم بها الحدث للمتلقي. فكان السرد إذا هو نسج الكلام ولكن في صورة حكي. وبهذا المفهوم يعود السرد لمعناه القديم، حيث تميل المعاجم العربية إلى تقديمه بمعنى النسج أيضا"². وترى (ميساء الإبراهيم): "إن السرد مصطلح أدبي فني هو القص المباشر الذي يؤديه الكاتب أو الشخصية في النتاج الفني، يهدف إلى تصوير الظروف التفصيلية للأحداث والأزمات"³.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص 211.

² عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص 39.

³ ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 1، 2011م، ص 15.

وينقسم السرد إلى ثلاثة أنماط رئيسية:

السرد الذاتي (بضمير المتكلم): يقول عبد الملك مرتاض عن السرد بضمير المتكلم: "إن ضمير المتكلم الدال على الحميمية السردية، وعلى تعرية الذات، وعلى تطلع باد إلى تقديم الحكاية في شكل يتوغل بها إلى أعماق نفس شخصية الرواية"¹.

وقد جاء في الكتاب معمارية النص الروائي شارحا هذه النقطة: "وفيه يتكشف الراوي بقناع يختفي وراء ضمير المتكلم، ويتجسد التعبير عن الذات ومكامن الشعور الآني بصورة واضحة. وتصبح الشخصية هي المتكلمة/الساردة لفعل الحكيم الخاص بها، والحدث حدثها، على الرغم من أن الزمن يعمل على إحداث نوع من الفصل أو الانشطار بين الضمير المتكلم وبين الفكر الروائي الذي يستخدم هذا الضمير"².

ونوضح السرد الذاتي من الرواية في الجدول الآتي:

السرد الذاتي	المقطع من الرواية	القرينة الدالة عليه	الصفحة
	أنا أقدر أكتب في الدفاتر إني بعت لوحة بألف جنيه.. أنا لأجل الصحوبة والعشرة الي بيننا مقدر قلقك وتعب أعصابك.. وأوعدك أول ما الدنيا تهدي..	هذه الضمائر المستعملة في هذا الحوار كلها دالة على السرد الذاتي.	44-43

¹ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 165.

² محمد صابر عبيد و سوسن البياتي، معمارية النص الروائي (التعدد الدلالي وتكامل البنيات)، الآن ناشرون وموزعون، عمان، ط 1، 2021م، ص 78.

77	فهذا حوار بين غريب ومعتوق بضماير المتكلم، وكلها تدل على السرد الذاتي.	أنا عاوز حقي.. أنا كنت فاكِر إن تزوير الفلوس مخلِك عايش.. أنا مترشح عن دايرة عزبة الوالدة.. أنا أقدر بعلاقتي أحملك..	
83	السرد هنا أيضا بضمير المتكلم.	نعم سرقت لوحة زهرة الخشخاش.. أنا سارق ما أملك.	
97	هذا عند ما يعتذر شاهين عن معتوق، والسرد هنا بضمير المتكلم.	أنا قلت لك من الأول أنا مش محامي، أنا شاطر في الكتابة لكن مش بعرف أترافع..	
163	السرد هنا أيضا بضمير المتكلم.	أنا فنان يا أستاذ.. أنا عاوز حاجة..	

السرد الذاتي لم يستخدم في الرواية إلا في الحوارات على لسان شخص الرواية. وهذا ما نجده في السرد المتحول إلا في موضعين.

السرد الموضوعي (بضمير الغائب):

إن هذا النوع أكثر انتشاراً في الروايات بحيث يقدم الراوي القصة بضمير الغائب ويكون هو خارجاً عن إطار الرواية وكأنه قاص لأشخاص الرواية. ونوضح هذا أكثر بتعريف من الكتاب "معمارية النص الروائي": "ونعني به السرد الموضوعي الذي يحتم طبيعة سردية مغايرة ومختلفة عن النمط الآخر، فالراوي هنا يقع خارج المكان السردية، وهو رواية كلي العلم جرى تصويره على غرار إله كلي القدرة، مادام يرى كل شيء. ويعرف كل شيء، ولكنه لا يمثل جزءاً من العالم الذي يعمل على إظهاره لنا من المنظور الخارجي المرتفع الذي يحدق منه"¹.

السرد الموضوعي	المقاطع من الرواية	القرينة الدالة عليه	الصفحة
	لحظة فارقة ينبغي أن يتوقف الزمن عندها لينحني تقديراً لموهبته، لحظة لن ينساها طوال عمره.. ربما يخبر التاريخ يوماً العالم بأسره أن اللوحة المعروضة بمتحف محمود خليل من إبداع الفنان العالمي معتوق رفاعي..	هنا ننظر أن السارد استخدم ضمائر الغائب للشخصية كأنه يروي قصته، وهذا يدل على أن السرد هنا سرد موضوعي.	10

¹ محمد صابر عبيد و سوسن البياتي، معمارية النص الروائي، ص 91.

21	ونرى هنا أيضا أن السارد يستخدم السرد الموضوعي لعرض تصوير معتوق وهو اصطحب معه الإحباط إلى غرفته.	اليوم اصطحب معتوق قلقه معه ليزاحم ضيقه وإحباطه في غرفته، حل عليهما القلق ضيقا ثقيلا ونثر بذوره بكل ركن فيها، لم يتوقف رأسه عن التفكير فيما حدث منذ ترك سراج البدوي..	
35	كما نرى أن السارد استخدم السرد الموضوعي بضمائر الغائب في تصوير المنظر لسقوط عبده العربي من الفرس.	رأى عبده العربي يتقلب في الأرض مرتين وخيولا كثيرة تدهسه ثم سكن الجسد الضئيل، تجمع غبار كثيف من حوله، وهرع أشخاص كثيرون صوبه..	
71	يريد السارد عرض ما في نفس الشخصية من آمال، وقد ذكر كل ذلك بضمير الغائب.	لم يعد يستطيع العيش على هامش زمن لا يؤثر فيه ولا يتأثر به، ولا يريد الرحيل بلا ذكرى	

		تنبئ عن إبداعه مثل كل الفنانين..	
107	يريد السارد ذكر السبب الذي أجبر المعلم غالي على الزواج من أنهار، وذكر كل الصندوق كما ظن، إنما للحفاظ على سرية صندوق أسرارها فيما يبدو، لا يمكن أن تنجب أنهار طفلها مينا بعد ستة شهور فقط من زواجها.	لم تكن زيجة المعلم غالي من أنهار خارج الصندوق كما ظن، إنما للحفاظ على سرية صندوق أسرارها فيما يبدو، لا يمكن أن تنجب أنهار طفلها مينا بعد ستة شهور فقط من زواجها.	

لما نقرأ الرواية "الجمعية السرية للمواطنين" فيتضح لنا أن الروائي قد أكثر من استعمال السرد الموضوعي، ولم يذكر السرد الذاتي إلا في الحوارات بين شخصيات الرواية.

السرد المتحول:

يقول صاحب كتاب معمارية النص الروائي عن السرد المتحول: "لا يقف النص عند مستوى سردي واحد يتفاوت بين السرد الموضوعي أو السرد الذاتي، بل ثمة انتقالات سردية واضحة في صيغ الضمائر في النص الواحد.. فالسارد ينتقل من ضمير إلى آخر، من المتكلم إلى الغائب إلى المتكلم هكذا.. ويمكن أن نطلق على هذا النمط السردى بالالتفات السردى"¹.

¹ محمد صابر عبيد و سوسن البياتي، معمارية النص الروائي، ص 93.

فنستخلص من هذا أن الانتقال من ضمير إلى آخر، من الغائب إلى المتكلم أو من المتكلم إلى الغائب أو من المخاطب إلى الغائب وعكسه يسمى بالسرد المتحول.

الصفحة	القرينة الدالة عليه	المقاطع من الرواية	السرد المتحول
63	نرى هنا أن شخصية الرواية انتقل من ضمير المخاطب إلى المتكلم.	عيب يا فنان تسألني سؤال زي ده، أنا عين الحكومة وودانها، وأعرف العفريت مخبي ابنه فين.	
75	ونرى هنا بأن الروائي انتقل من ضمير المتكلم إلى المخاطب.	أنا مش مغفل يا غريب ومتأكد أنك اللي سرقت زهرة الخشخاش بتاعتي من المتحف..	
	ونرى بأن الروائي قد استخدم ضمير الغائب أولاً ثم انتقل منه إلى المتكلم.	همس معتوق بصوت خفيض شاكيا حاله، مناجيا ربه.. "لدي التماس".	

ونرى مثل هذه الانتقالات في الحوارات في الرواية ما يسمى بالسرد المتحول.

خلاصة المبحث:

في هذا المبحث تناولت السرد بأقسامه الثلاثة من السرد الموضوعي (بضمير الغائب) والذاتي (بضمير المتكلم) والمتحول (الانتقال من ضمير لآخر)، وكيف استخدمها الروائي في الرواية، وذكرت لها أمثلة مستخدمة في الرواية وقمت بتحليلها.

المبحث الرابع: الحوار في الرواية

الحوار

الحوار:

الحوار عنصر مهم من عناصر الرواية، وذات تأثير هام في نفوس القراء، كما يقول "فاتح عبد السلام": "جزء فني من كيان أدبي تتوافر فيه العناصر الأدبية المتكاملة التي تجعل من ذلك الكيان اللفظي أدبا وليس شيئا آخر"¹. ويستفيد الروائي من الحوار في تجلي الأحداث بحيث يتفاعل القارئ مع الحوارات خلال قراءة الرواية، وأضاف (فاتح عبد السلام) إلى ذلك بأنه: "يمر عابرا إلى المتلقي الذي يكون بمثابة الشخص الثالث غير مرئي بين هذين الشخصين المتحاورين في موقع داخل النص وهو الذي يجعل دائرة الكلام مفتوحة غير منغلقة"².

ثم الحوار ينقسم إلى قسمين أساسيين: الحوار الداخلي، والحوار الخارجي.

الحوار الداخلي:

فالحوار الداخلي هو: "تكنيك لتقديم المحتوى النفسي والعمليات النفسية في المستويات المختلفة للانضباط الواعي، أي لتقديم الوعي"³. ويكون الحوار الداخلي للتعرف على نفسيات الشخصيات في الرواية. "والروائي فيه لا يعمد إلى رسم الشخصية من الخارج، وإنما يحاول أن يتغلغل داخلها ليكشف عن صورة لواقعها الداخلي وإحساساتها ومشاعرها التي تختلج في جنباتها، وتأثير هذه المشاعر والأحاسيس في استدعاء للمنولوج الداخلي"⁴.

¹ فاتح عبد السلام، الحوار القصصي (تقنياته وعلاقاته السردية)، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1999م، ص 31.

² المصدر نفسه، ص 14.

³ محمد صابر عبيد و سوسن البياتي، معمارية النص الروائي، ص 106.

⁴ المصدر نفسه، ص 106.

وغالبا ما نرى الحوار الداخلي في روايتنا في سرد الروائي حيث ينبىء عن نفسية الشخصية وما يجري بداخلها.

كما نرى عندما وضع معتوق لوحته على جدار المتحف بدل اللوحة الأصلية، فكان يكلم نفسه آملا في شهرة لوحته واسمه. "اتسعت ابتسامته، لوحته تضاهي زهرة الخشخاش الأصلية.. ربما يخبر التاريخ يوما العالم بأسره أن اللوحة.. من إبداع الفنان العالمي معتوق رفاعي"¹.

وكذلك نرى عندما يحدث معتوق نفسه عن حلم سيكتمل قريبا. "أتيليه معتوق في أرقى مكان بوسط البلد، سيارة مرسيديس جديدة، شقة واسعة بمدينة المهندسين، درجة دكتوراه من أوروبا لزوم الوجهة، الحلم اكتمل ولم يتبق سوى الاستيقاظ لتنفيذه"².

ونرى أيضا عندما يفكر معتوق في سرقة ويفزع خوفا من إفشاء سره، فيحدث نفسه ويسأله سؤالات. "والأسئلة تتقاذف في رأسه كضفادع ألقيت بإناء ساخن لا تملك إجابة عن ملابسات تورطها ولا تفكر سوى في النجاة، يا ترى هل اكتشفت السرقة؟ ماذا فعلوا مع المجندين؟ لا بد أنهم ما زالوا يوسعونها ضربا من أجل معلومة عن السيارة..³"

ونرى حديث معتوق مع نفسه حينما سرقت زهرة الخشخاش من المتحف، وانتشر خبر السرقة في الجريدة، وكانت اللوحة في الحقيقة لمعتوق، فيحدث نفسه بعد قراءة الخبر. "لوحته المقلدة هي التي سرقت، ولا بد أنها ستعرض عالميا بعدما أشارت الصحف إلى احتمال خروجها من مصر مهربة، اليوم صار فنانا عالميا"⁴.

¹ الرواية: ص 10.

² الرواية: ص 17.

³ الرواية: ص 21.

⁴ الرواية: ص 54.

وكذلك عندما علم بولادة مينا ابن المعلم غالي بعد ستة شهور من الزواج، فيحدث نفسه. "لم تكن زيجة المعلم غالي من أنهار خارج الصندوق كما ظن، إنما للحفاظ على سرية صندوق أسرارهِ فيها يبدو، لا يمكن أن تنجب أنهار طفلها مينا بعد ستة شهور فقط من زواجها"¹.

الحوار الخارجي:

يُفهم من ظاهر العنوان بأنه كلام دائر بين الشخصيتين أو أكثر، فالمراد منه الحديث الذي يتبادله الشخصيتان أو أكثر من الشخصيتين، وهذا ما نجده في الكتاب معمارية النص الروائي، حيث يعرف الحوار الخارجي، بأنه: "يتنظم هذا النمط الحوارى في نسق تبادلى بين محاورين أو أكثر، حيث الشخصيات تمارس سلطتها في المشهد الحوارى بحرية وطلاقة.. فإن الحوار الخارجى حوار مباشر وظاهر بين الراوى والمروى له، وهما هنا ممسرحان، مجسدان في الحدث، يديران الكلام الحوارى بالصيغة التى يريدانها"². ونرى في التالى الحوار الخارجى فى الرواية، ويجرى هذا الحوار غالبا بين الشخصيتين، وأحيانا يجري بين ثلاث شخصيات.

كما يجري هذا الحوار بين غريب أبو إسماعيل ومعتوق رفاعى عندما يطالب معتوق حقه من غريب وإلا فيفشي سره للحكومة، ويطلب منه غريب العمل معه رساما ويعده غريب بتصفية حسابه فى أقساط، وينتهى الحديث بلا نتيجة. ونرى خبث غريب ولا مبالاته بتهديد معتوق فى كلامه، ونستنتج من الحديث ضعف معتوق أمام غريب أبو إسماعيل واحتياجه إلى المال.

- يعنى ماشافوناش واحنا بنبدل اللوحة يشوفونا واحنا بتتحاسب؟ إنت مغفل ولا مجنون؟

- إنت سرقتنى يا غريب، أنا عاوز حقى وإلا ودينى وأيمانى حفضحك وحدخلك السجن.

غريب:

¹ الرواية: ص 107.

² محمد صابر عبيد و سوسن البياتى، معمارية النص الروائى، ص 115.

- إنت المفروض تشكرني لأنني خدمتك خدمة العمر.
- لو كنت سلمتك نصيبك كنت حتصرف منه وتشتري بيت وعربية..
- أنا لاجل الصحوية والعشرة الي بيننا مقدر قلقك وتعب أعصابك لكن عاوز تظمن إن نصيبك محفوظ..

نطق معتوق فبدا مثل طفل تاه من ذويه:

- هو القانون حيتلغي قريب؟

غريب:

- غالباً.. لأنه حيكشف ناس كثير مش المفروض يتكشفوا، لكن حتى على فرض إن القانون موجود أنا ممكن بعد شهر والا اتنين أعينك مدير في الأتيليه عندي بمرتب كبير، وخلال سنة تبقى أخذت نصيبك..¹

ثم نرى حواراً آخر بين غريب ومعتوق عندما اختفى معتوق من غريب والشرطة لئلا يُقبض عليه في تهمة سرقة زهرة الخشخاش، وقدم غريب عرضه إلى معتوق لآخر مرة بأن يعمل عنده رساما وإلا سيلقي به في السجن بمعاونة من الشرطة مع أن غريب كان صاحب معتوق في السرقة، ونرى من خلال الحوار وثوق غريب على نفسه وعلى معارفه في الشرطة، وأنه هو الذي أبلغ للشرطة عن معتوق، ونرى أيضاً ضعف معتوق أمام غريب وعصبيته في الإنكار عن العمل مع غريب مهما كانت النتيجة صعبة والخسارة كبيرة.

غريب:

- لآخر مرة باجدد عرضي وبفكرك إنها لقمة طرية وحتطلع منها بقرشين حلوين ومن شهر ضيعت العرض الأولاني بعنادك.

معتوق:

¹ الرواية: ص 42-43-44-45.

- أنا مش مغفل يا غريب ومتأكد أنك اللي سرقت زهرة الخشخاش بتاعتي من المتحف..

غريب:

- صدقني يا معتوق أنت مضطر تتعاون وترسم لوحات جديدة ومفيش حلول تانية عندك.

معتوق:

- يعني إيه؟

غريب:

- يعني معايا أنت مسير مش مخير¹.

وكذلك نرى حوار معتوق مع شاهين في المستشفى عندما حكم عليه بالحبس في تهمة السرقة، وكان شاهين والي محامي معتوق في القضية، وخسر شاهين والي القضية في المحكمة، فيعتذر من معتوق عن خسارته في القضية، ونفهم من خلال الحوار خلوص معتوق مع شاهين واعتماده عليه.

شاهين:

- آسف يا معتوق أنا قلت لك من الأول أنا مش محامي.

معتوق:

- مقفولة ضبة ومفتاح زي الدومينو، أنا عارف يا شاهين إنك عملت اللي عليك، كتر خيرك على كل حال..²

ثم نرى حوار معتوق مع راوية عندما لاقته بالمستشفى، وطالبت منه الاعتراف بالحقيقة أمام المحكمة، ونستنتج من الحوار اعتماد معتوق على كلامه وبصيرته، ويأس راوية عن الحياة الفرحة مع معتوق وتعبها من انتظاره.

¹ الرواية: ص 75-76-77.

² الرواية: ص 97-98.

راوية:

- قول لهم الحقيقة يا معتوق واخرج من هنا.. علشان خاطري كفاية وبلاش عناد وأنانية.

معتوق:

- قلت لك مليون مرة إني قلت لهم الحقيقة لكن هممة شاركوا في الكدبة وصدقوها..

راوية:

- أنا ما قدرش أعيش بقية عمري منتظرة واحد بيكذب زي ما بيتنفس، حرام عليك أنا تعبت.¹

خلاصة المبحث:

تناولت في هذا المبحث الحوار بقسميه من الحوار الداخلي والحوار الخارجي، وكيفية استخدامها في الرواية، وكيف عالج الروائي هذا العنصر في الرواية، فذكرت له من الرواية أمثالا متعددة من الرواية وقمت بتحليلها.

¹ الرواية: ص 114-115.

المبحث الخامس: الحدث في الرواية

الحدث

لغة:

جاء في لسان العرب: الحُدُوث: نقيض القُدْمة. حدث الشيء يحدث حدوثاً وحادثة، وأحدثه هو، فهو يحدث وحديث، وكذلك استحدثه. والحُدُوث: كون شيء لم يكن. وأحدثه الله فحدث.¹ وفي معجم الوسيط: (الأَحْدَاث) أمطار أول السّنة، (الحَادِث) ما يجد ويحدث وضد القديم (ج) حوادث، (الحداثة) سن الشباب ويقال أخذ الأمر بحداثته بأوله وابتدائه.²

واصطلاحاً:

"إن الحدث هو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة، الزمن، المكان، الشخصيات، اللغة. والحدث الروائي ليس تماماً كالحدث الواقعي في الحياة اليومية - وإن انطلق أساساً من الواقع".³ يقول شريط أحمد شريط عن الحدث بأن: "الحدث عبارة عن سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة، وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية، وهو نظام نسق من الأفعال".⁴

عناصر الحدث الروائي:

تكمن أهمية الحدث في العنصرين المهمين، أحدهما:

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص 796.

² مجموعة من المؤلفين، معجم الوسيط، ص 159.

³ د. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 2015م، ص 37.

⁴ شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947-1985، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م، ص 24.

المعنى:

إن للمعنى أهمية كبيرة وعنصر أساسي في تشكيل القصة، فتقول د. رشاد رشدي عن أهمية المعنى في الحدث الروائي: "فتصوير الشخصية الروائية وهي تعمل لا يكفي بدوره لاكتمال الحدث، فالحدث الكامل هو تصوير الشخصية وهي تعمل عملاً له معنى، وليس هذا المعنى شيئاً مستقلاً عن الحدث، يمكن أن نضيفه إليه أو نفصله عنه.. فكل حدث له معناه المعين الذي يميزه عن غيره من الأحداث.. وبدون المعنى لا يمكن أن يتحقق للحدث الاكتمال.. فالمعنى بالنسبة لكاتب القصة ركن من أركان الحدث وجزء لا ينفصل عنه"¹.

وثانيهما:

الحبكة:

"الحبكة هي المجرى العام الذي تجري فيه القصة وتتسلسل بأحداثها على هيئة متنامية متسارعة، ويتم هذا بتضافر كل عناصر القصة جميعاً، فالأحداث يجب أن تكون مرتبطة بمبدأ السببية بالرغم من أن بعض القاصين يعتمدون على عناصر أخرى في رسم الأحداث المفاجئة، كاستلهاام تدخلات عامل الصدفة، وهذه وسائل يمددها الذوق الفني الرفيع، ويلجأ إليها القاصون السطحيون ذوو الضعف الفني"².

طرق بناء الحدث:

1. الطريقة التقليدية: وهي أقدم طريقة، وتمتاز باتباعها التطور السببي المنطقي، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية³.

¹ د. رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1959م، ط2، 1964م، ص 55-56.

² شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 26.

³ المرجع نفسه: ص 22.

2. الطريقة الحديثة:

يشرح القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم، أو كما يسميها بعضهم "العقدة"، ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته. مستعيناً في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور والمناجاة والذكريات¹.

3. طريقة الارتجاع الفني (الخطف خلفاً):

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد القصة كاملة، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما. وهي اليوم موجودة في الرواية "البوليسية" أكثر من غيرها من الأجناس الأدبية².

طرق صوغ الحدث:

1. طريقة الترجمة الذاتية:

يلجأ القاص فيه إلى سرد الأحداث بلسان شخصية، من شخصيات قصته، مستخدماً ضمير المتكلم، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة، فيحللها تحليلاً نفسياً، متقمصاً شخصية البطل. ولهذه الطريقة عدة عيوب، من بينها أن الأحداث ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضاً في مسار نمو الشخصيات، ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون أن الأحداث المروية، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقاً، خصوصاً إذا وفق في إقناع القراء بذلك عن طريق وسائله الفنية³.

2. طريقة السرد المباشر:

¹ شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 23.

² المرجع نفسه، ص 23.

³ المرجع نفسه، ص 23.

تبدو هذه الطريقة أرحب وأنجع من الطريقة السابقة، وفيها يقدم الكاتب الأحداث في صيغة ضمير الغائب، وتتيح هذه الطريقة الحرية للكاتب، لكي يحلل شخصياته، وأفعالها تحليلًا دقيقًا وعميقًا، ثم إنها لا توهم القارئ بأن أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية، وإنما هي من صميم الإنشاء الفني¹.

3. الطريقة الثالثة:

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله.²

الحدث في الرواية:

لقد توالى الأحداث في الرواية باعتبار أن الحدث هو لب الرواية، ومن خلال هذه العبارات الآتية سنتطرق إلى الأحداث في روايتنا، بأن الروائي كيف يعالج الأحداث:

نرى في الحدث الأول من الرواية أن "معتوق" ومعاونيه قد قاما بسرقة لوحة زهرة الخشخاش من متحف محمود خليل، ثم سلّمها معتوق لـ "غريب أبو إسماعيل" طالباً منه حصته في قيمة اللوحة، فوعده غريب بإعطائه حقه لاحقاً.

- ونرى في الحدث الثاني أن معتوق قد رجع إلى بيته في أتوبيس بعد لقائه مع غريب، ولقي سراج البدوي في طريقه إلى البيت، وتذكر في البيت ابنته التي تركها عند سعيد راديو أمينا عليها ما لو حدث معه أمر سيء في السرقة.

¹ شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 24.

² المرجع نفسه، ص 24.

-وفي الحدث الثالث نرى معتوق يوصل ابنته "زهرة" إلى المدرسة، ثم يذهب إلى متحف محمود خليل ليرى لوحته التي تركها مكان اللوحة الأصلية عند السرقة لئلا تعرف الحكومة عن السرقة، ثم يزور جاره "عبد العري" في المستشفى الذي سقط من الفرس في المسابقة.

-وفي الحدث الرابع ينتظر معتوق غريب بعدما غاب لشهور ليستلم منه حصته في قيمة اللوحة، ثم يخبر "المعلم غالي: معتوق عن مكان غريب، فيواجه معتوق غريب ويطلب منه حصته، وغريب يطلب منه رسم اللوحات له كما كان يفعل سابقا، وأنه سيعطيه حصته في الأقساط.

-وفي الحدث الخامس تزوج المعلم غالي بـ"أنهار" وشارك معتوق وجيرانه في حفلة زواجه، وتُعلن الحكومة بأن اللوحة "زهرة الخشخاش" قد سرقت من المتحف، فيظن معتوق بأن لوحته البديلة من الأصلية التي رسمها قد سرقت، وسيعرف العالم قدر فنه في الرسم فيحتفل لثلاثة أيام لذلك.

-وفي الحدث السادس نرى بأن ذكر اللوحة المسروقة قد اختفى عن الجرائد، فيسئم معتوق من أجل ذلك، ونرى بأن سراج البدوي قد أخبر معتوق عن تفتيش الحكومة في ملفات معتوق، وأن الشرطة واره بأوامر غريب، فيسلم معتوق زهرة لـ"راوية" ويطلب من صديقه "شاهين والي" المساندة في هذا الأمر.

-وفي الحدث السابع نرى بأن معتوق قد اختفى في وادي خوف بمساندة المعلم غالي لأيام، ثم يواجه غريب أبو إسماعيل، فيطلب منه غريب العمل معه رساما وإلا سيبلغ للشرطة عن سرقة زهرة الخشخاش، فيرفض معتوق العمل معه.

-وفي الحدث الثامن نرى بأن الشرطة قد قبضت على معتوق للتحقيق معه في تهمة السرقة، وتتحقق معه فيعترف معتوق بالسرقة مستدلاً بأن اللوحة كانت له، فأخذ ملكيته من المتحف، وتمنعه راوية والمعلم غالي من قبول السرقة أمام الشرطة، ويرفض معتوق تغيير بيانه.

-نرى في الحدث التاسع أن معتوق قد رسم لشاهين والي شهادة مزورة للمحاماة وعينه محامياً في قضيته، وقد قبضت الشرطة على معتوق في تهمة السرقة مرة ثانية، وصدر القرار من النيابة بانتقاله إلى السجن فادعى شاهين جنون مؤكله ونُقل معتوق إلى مستشفى الأمراض النفسية إلى صدور التقرير النهائي عن صحته النفسية.

-وفي الحدث العاشر نرى أن التقرير النهائي أكد جنون معتوق ويبقى في المستشفى إلى أن يصدر التقرير الصحيح عن صحته، والحكومة سلّمت لوحاته لغريب على أن التوقيعات عليها لغريب، فأدرك معتوق حماقته على عدم تغيير بيانه أمام الشرطة، وأن الفائز في هذه القصة هو غريب أبو إسماعيل.

-وفي الحدث الحادي عشر نرى بأن راوية جاءت للقاءه في المستشفى وأخبرته عن زواجها برجل آخر بعدما انتظرت خروجه لثلاث سنوات، وأنها ستسلم ابنته زهرة لحالها "موسى زيدان". وتعرف معتوق في المستشفى على باقي النزلاء به أمثال خليل البنهاوي وحرية وغيرهما.

-وفي الحدث الثاني عشر نرى أن المعلم غالي قد مات. وبعدها قضى معتوق عشر سنوات في الحبس ظهر فجأة سارق اللوحة يسمى حسن العسال الذي ادعى سرقة اللوحة من المتحف، وصدر القرار من النيابة بالإفراج عن معتوق من الحبس.

-وفي الحدث الثالث عشر نرى أن معتوق قد أفرج عنه من الحبس، فيذهب أولاً إلى المتحف ليتأكد من اللوحة التي أعيدت إلى المتحف، ثم يرجع إلى عزبة الوالدة فأول من يواجهه أنهار زوجة المعلم غالي التي قد فقدت بصرها بعد مضي عشر سنوات، ثم يذهب إلى شقته فيجدها خاوية.

-وفي الحدث الرابع عشر نرى بأن معتوق قد ذهب ليزور ابنته التي تسكن عند خالها موسى زيدان، ولكن زهرة ترفض لقاءه أولاً ثم تلقاه بعدما طلب معتوق مرارا لقاءها، ويبدأ في مساعدة ابنته التي بقيت بعيدة عنه لعشر سنوات، ويحاول معتوق بيع لوحاته التي رسمها لينفق على ابنته ولكن يجد كل الأبواب مسدودة أمامه، لأن خطوط رسمه تشبه خطوط رسم غريب.

-وفي الحدث الخامس عشر نرى بأن معتوق ذهب إلى المخفر ليقدم بلاغا عن سرقة اللوحة ضد وزير الداخلية ووزير الثقافة، فتقبض عليه الشرطة، ويخرجه شاهين والي من المخفر ويؤبّخه على عمله، ونرى بأن غريب قد قام يترشح نفسه في الانتخابات عن دائرة حلوان.

-وفي الحدث السادس عشر نتعرف على "أسعد جرجس" وما جرى له في حياته، ونتعرف على سراج البدوي وعمله كعين للشرطة بين الناس، ونرى بأنه يعمل ذلك للشرطة على أن يحصل على ترخيص للكشك.

-وفي الحدث السابع عشر نرى أن معتوق يشتري طابعة لطبع بها الفلوس المزوّرة، ثم ينشأ جمعية سرية لمساعدة الناس ويضم إليها أصدقائه وجيرانه الذين يثق منهم، ويخص أموالا لمساعدة الفقراء والمحتاجين، ويخص أموالا لأعضاء الجمعية ليتاجروا بها ويبيضوها لئلا تعرف الحكومة عن الجمعية السرية.

-وفي الحدث الثامن عشر نرى أن معتوق قد اختار طريقة عجيبة لإيصال المساعدة المالية للمحتاجين، حيث إنه تسلل لبيوت الناس ليلاً ليترك المال ويخرج في اختفاء، إلا أنه قد ترك هذه المسؤولية لعبده العربي بعدما عرف خطورتها، وكانت الشرطة تبحث عن الذي يتسلل لبيوت الناس ليلاً.

-وفي الحدث التاسع عشر نرى أن الشرطة قد قبضت على عبده العربي في تهمة السرقة في بيوت الناس، فاتفق معتوق مع الشرطة على إطلاق سراحه بشرط أن يعترف أمام المجتمع على التلفزيون بسرقاته وتوبته عنها بمساعدة الشرطة.

-وفي الحدث العشرين نتعرف على "شاكر الجهيني" وأخيه "فاضل" وما وقع لهما في حياتهما، ونرى اتفاق شاكر بأمر معتوق مع فاضل على العمل في مكانه بجريدة الأهرام، وكان غرض معتوق من ذلك إيصال المساعدة المالية للمحتاجين الذين يكتبون الرسائل لأقربائهم عن المساعدة المالية.

-ونرى في الحدث الحادي والعشرين أن معتوق قد زاد طباعة النقود المزيفة للحالات الطارئة، وأمر زكي الساكت بأن يعمل بالمحكمة يلقي الناس شهادة الزور ليتعرف على المحتاجين للمساعدة من الجمعية، وخص معتوق مالا لـ"ميناء غالي" ليشترى بها قطع غيار الحاسوب وبيعها لتبييض النقود، وكما وافقت الجمعية على اقتراح ميناء في تجارة الجوالات المحمولة.

-وفي الحدث الثاني والعشرين نتطلع إلى حياة أنهار وابنها ميناء البائسة والعوائق التي بينهما منذ سنين، ونرى بأن زهرة ابنة معتوق قد تزوجت برجل وسافرت معه إلى السعودية بعدما أفلس زوجها، ويصرف عليها معتوق من الجمعية، وكذلك يصرف على راوية بعدما تطلقت من زوجها وعُزلت عن العمل.

-وفي الحدث الثالث والعشرين نرى بأن أسعد جرجس قد مات وترك ابنة، وقد تكفلت الجمعية بمصاريفها وإيوائها في شقة أنهار إلى أن تتزوج، وكسب شاهين والي قضية راوية حيث عادت للتدريس مرة أخرى.

-وفي الحدث الرابع والعشرين نرى أن معتوق قد بنى المكتبة وقاعة الفنون والمغزل بعد موافقة أعضاء الجمعية، ثم قبضت الشرطة على معتوق عند افتتاح هذه المباني الجديدة، وجاء غريب مع سفير بلجيكي عند افتتاح المباني ونسبها لنفسه، وكان معتوق بالمخفر ليومين ثم أخلي عنه.

-وفي الحدث الخامس والعشرين يدور الكلام بين سراج البدوي ومعتوق عن سياسة غريب والحكومة وعن النقود المزيفة التي انتشرت في السوق، ثم نرى وصف لوحة معتوق حيث رسم فيها أعضاء الجمعية وأصدقائه.

-ونرى في الحدث السادس والعشرين أن محافظة القاهرة صدرت القرار بإزالة المباني الجديدة بحجة أنها بنيت على أرض زراعية، ثم نرى ما يدور بين أهالي العزبة والشرطة من جدال على أن لا تهدم المباني، ويهدد غريب معتوق بأن لا يحول بينه وبين عمله.

-وفي الحدث السابع والعشرين نرى مقابلة غريب على التلفزيون مع إحدى المذيعات، ويقدم إيضاحات حول قراره على هدم المباني، ثم يلتقي مع "فارس عودة" ومعتوق ويدور بينهم الكلام على هدم المباني والسياسة الحاضرة.

-وفي الحدث الثامن والعشرين نرى ما يدور في عقل معتوق عن السياسة الحاضرة، وميول الناس إلى سياسة ناصر والسادات القديمة وتنفرهم عن سياسة مبارك، ونرى بأن "خليل البنهاوي" و "حربية" قد خرجا من المستشفى ليقفا في صف معتوق لمساعدته وانضمّا إلى الجمعية.

-وفي الحدث التاسع والعشرين نرى أن أعضاء الجمعية يذهبون إلى المحكمة لسماع القضية، ونرى مرافعة شاهين القضية في المحكمة حيث يقدّم ما جرى لجميع أعضاء الجمعية في حياتهم وما تحمّلوا من مصائب في حياتهم وفي سبيل بناء هذه المباني.

-وفي الحدث الثلاثين نرى أن القضية قد رفعت إلى المحكمة، ونرى أن غريب علم بمرضه القلبي عن الطبيب وأن عليه الذهاب إلى خارج مصر لعلاج.

-وفي الحدث الحادي والثلاثين نرى أن الشرطة قد قبضت على معتوق من قاعة المحكمة للتحقيق في أمر الجمعية، ونرى خيبة أعضاء الجمعية عند الرجوع من المحكمة بعد أن أجّلت الجلسة، ونرى ما وقع الحريق الذي شب في المباني التي بنتها الجمعية، وتصريح رئيس الوزراء على التلفزيون عن الحريق الذي شب في المباني نتيجة انفجار أنبوب الغاز.

-وفي الحدث الثاني والثلاثين نرى أن أعضاء الجمعية قد أخفوا ماكينة الطباعة في بيت أنهار، ثم يعقد شاهين والى اجتماعا مع أعضاء الجمعية ليتكاتفوا مع معتوق في هذه البلية، ونرى تفتيش الشرطة في بيت معتوق وسؤالها إياه عن مكان ماكينة الطباعة بعدما استقبل الحشد العظيم معتوق في عزبة الوالدة مع الشرطة

-وفي الحدث الأخير نرى أعضاء الجمعية وقد اجتمعوا بالمقهى يهددون الحكومة بالانتحار الجماعي، إن لم تسمع الحكومة مطالباتهم سيفجرون أنفسهم بالحزام الناسف، ونرى انضمام معتوق إليهم بعدما أرسلته الشرطة للمكالمة معهم، وأن زهرة ابنة معتوق قد رجعت من السعودية لتضع وليدها بعزبة الوالدة، وأن غريب قد مات بمرض قلبي.

خلاصة البحث:

ذكرت في هذا البحث العناصر الذي ينتظم منها الحدث من المعنى والحبكة، وما يبنى منها الحدث من الطريقة التقليدية والطريقة الحديثة وطريقة الارتجاع الفني، وما يصاغ منه الحدث من طريقة الترجمة الذاتية وطريقة السرد المباشر والتي يعتمد فيها القاص على الوثائق والرسائل والمذكرات. وعالجت جميع الأحداث في الرواية.

المبحث السادس: الحبكة في الرواية

الحبكة:

هي طريقة ترتيب الأحداث في قالب الإثارة والغموض والإطناب، بحيث تجذب القارئ وتشوقه على تسلسل القراءة. يقول "لطيف زيتوني" عن الحبكة بأن: "الحبكة في الرواية هي بنية النص، أي النظام الذي يجعل من الرواية بناء متكاملًا، فتسلسل الأحداث البسيط لا يصنع رواية، بل يصنعها ترتيب الوقائع واستخلاص النتائج"¹.

ويقول "إبراهيم خليل" عن الحبكة بأنها: "هي مجموعة من الأحداث يقع التأكيد فيها على الأسباب والنتائج لا على الترتيب الزمني"².

ثم الحبكة تكون على أقسام عديدة ما يستخدمها الروائيون في رواياتهم. وقد ذكر في معجم السرديات أنواع ذلك.

أنواع الحبكة:

- حبكة الحدث: "وهي التي تنتظم حول مشكلة وحلها، ويحكمها السؤال التالي: ماذا يحدث بعد ذلك؟"³.

- حبكة الميلودراما: "وتبنى على سلسلة من النوائب تحل ببطل ضعيف ولكنه يكسب عطف القارئ لأنه لا يستحق ما حل به. وتنتهي القصة بفاجعة تثير شفقة القارئ"⁴.

¹ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2002م، ص 100.

² إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 2010م، ص 44.

³ مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، دار الفارابي، لبنان، ط 1، 2010م، ص 142.

⁴ المرجع نفسه، ص 142.

- حبكة المأسوية: "ويكون البطل فيها محبوبا ولكنه مسؤول عما يصيبه من نوائب ولا يتفطن إلى ذلك إلا بعد فوات الأوان"¹.

- حبكة العقاب: "ويكون البطل فيها غير محبوب لكنه يفوز بتقدير القارئ لما له من قدرات "شيطانية" في الغالب. وتنتهي القصة بفشل البطل"².

- الحبكة الكلبية: "وفيه تكون الشخصية الرئيسية شريرة ولكنها تنتصر في النهاية بدل أن تعاقب"³.

- الحبكة العاطفية: "وهي نقيض الحبكة الميلودرامية، فالبطل محبوب وضعيف غالبا، ويتعرض لسلسلة من النوائب لكنه ينتصر في الآخر"⁴.

- الحبكة التمجيدية: "ويكون البطل فيها قويا ومسؤولا عن أفعاله، ويتعرض لسلسلة من المخاطر ولكنه ينتصر في النهاية، فيثير في القارئ مزيجا من الإعجاب والاحترام"⁵.

فلاحظ أن الحبكة تكون على أقسام، وأي حبكة استخدمها الروائي في رواية الجمعية السرية للمواطنين، فنرى ذلك في العبارات الآتية بعدما نقوم بتحليل الرواية في سطور.

وما نرى في هذه الرواية من الحبكة التي استخدمها الروائي هي حبكة عاطفية، إذ إن البطل من بداية الرواية إلى آخرها يكون ضعيفا، فنراه في بداية الرواية دمية يلعب به غريب أبو إسماعيل حيثما يشاء، حيث يرسم معتوق اللوحات الفنية لغريب أبو إسماعيل، ويبيع غريب هذه اللوحات بتوقيعه كأنها عمله، ثم يجبره على سرقة اللوحة من متحف محمود خليل، فلما طلب معتوق حصته في قيمة اللوحة رفض غريب ذلك، وأجبره على العمل معه وأن يرسم اللوحات له من جديد، وزجّه في السجن بمعاونة من الحكومة

¹ المرجع نفسه، ص 142.

² مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، ص 142.

³ المرجع نفسه، ص 143.

⁴ المرجع نفسه، ص 143.

⁵ المرجع نفسه، ص 143.

في تهمة سرقة لوحة زهرة الخشخاش بعدما رفض معتوق طلبه، وقضى معتوق في السجن عشر سنين، فلما خرج من الحبس أراد نسيان هذا الكابوس والمضي قدما في حياته ليعيش حياة مريحة مع ابنته، وأراد أن يفيد الناس شيئا، فأنشأ جمعية سرية مع بعض الأصدقاء ليدعم المساكين والمحتاجين، وبنى مكتبة ومغزلا وقاعة الفنون بفلوس الجمعية ليتقدم أهالي العزبة في العلوم والفنون، لكن غريب رجع في حياته من جديد لينزع من حياته كل الفرحة، وزجّه في السجن مرة أخرى عند افتتاح هذه المباني لينسب بناء هذه المباني لنفسه كما يفعله في السابق بلوحات معتوق الفنية التي كان يرسمها معتوق، ثم لما لم يفز غريب في نسبها لنفسه، فأخرج الحكم من محافظة القاهرة بهدم المباني، وأبلغ غريب الشرطة عن جمعية معتوق السرية، وعن طباعة معتوق الفلوس المزورة، فقبضت الشرطة على معتوق مرة ثالثة، وأراد غريب هذه المرة بأن يسجن للأبد، ولكن قد حان انتهاء غريب حيث مات بمرض قلبي، ونجا معتوق أخيرا من هذه البلية.

خلاصة المبحث:

في هذا المبحث ذكرت الحكمة بجميع أنواعها السبعة، من حكمة الحدث، حكمة الميلودراما، حكمة المأسوية، حكمة العقاب، الحكمة الكلية، الحكمة العاطفية والحكمة التمجيدية، وذكرت أمثلة لها من الرواية، وأن الروائي كيف عالجها وأي حكمة استخدمها الروائي في الرواية.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يمكن القول أن رواية "الجمعية السرية للمواطنين" تقدم نموذجاً فنياً رائعاً للعديد من العناصر الروائية التي تتداخل بشكل معقد ومؤثر. من خلال تحليل عناصر الرواية الرئيسية مثل الشخصيات، الحبكة، المكان، الزمان، والأسلوب، تبين كيف أن الكاتب قد نجح في استخدام هذه العناصر لتعزيز مضمون الرواية وإيصال رسائل اجتماعية ونفسية عميقة.

لقد أظهرت الدراسة أن الرواية تتسم بتداخل مكونات متعددة، إذ تساهم الشخصيات في إثراء الحبكة وتوجيهها نحو انعكاسات فلسفية، بينما يضفي الزمان والمكان بعداً إضافياً يعكس الظروف الثقافية والسياسية في المجتمع. كما أن الأسلوب السردي المتقن يعكس حالة التوتر والصراع الداخلي الذي يعيشه الأفراد في المجتمع، مما يعزز من قدرة الرواية على جذب القارئ وتحفيز التفكير النقدي.

والنتائج التي توصلت إليها خلال البحث هي فيما يلي:

يمكننا القول إن دراسة العناصر الأساسية للعمل الروائي من عناصر روائية توفر لنا فهماً عميقاً لطبيعة التكوين الأدبي للرواية، إن تفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض يشكل الأساس الذي يُبنى عليه النص الروائي، ويمنح القارئ تجربة سردية غنية ومتنوعة، كما يظهر أن كل عنصر يلعب دوراً مهماً في إبراز الموضوعات الرئيسية وتحقيق الأهداف الفنية التي يسعى إليها الكاتب.

يمكننا أن نلاحظ أن الرواية لا تقتصر على كونها مجرد عمل أدبي، بل هي أيضاً تأمل عميق في قضايا الهوية والانتماء والصراع الفردي داخل هيكل جماعي. وإن كانت هذه الرواية قد قدمت نموذجاً فنياً متميزاً، فإنها تفتح المجال أمام العديد من الدراسات المستقبلية التي يمكن أن تتناول أبعاداً أخرى لم تُستكشف بعد، سواء على مستوى الموضوعات أو الأساليب السردية.

تنوع الشخصيات في هذه الرواية، فهناك شخصيات رئيسية هي محور العمل الروائي وأساسه، وبجانبها شخصيات ثانوية قامت بالدور المساعد للشخصيات الرئيسية وثمة شخصيات نامية وأخرى مسطحة. وقد تناول الكاتب كل تلك الشخصيات بمهارة وفنية.

أما التوصيات التي تطلعت إليها أثناء البحث فهي:

1. مواصلة استكشاف تطور الشخصيات: من المهم البحث في تطور الشخصيات الروائية وكيفية تأثير هذا التطور على البناء السردى، قد تكون هناك حاجة لدراسات عميقة حول الشخصيات الرمزية أو المعقدة.
2. التركيز على دور المكان والزمان في بناء الرواية: المكان والزمان لا يُعتبران مجرد إطار للأحداث، بل قد يلعبان دوراً رمزياً أو نفسياً عميقاً في النص، من المفيد استكشاف كيفية استخدام الكتاب للمكان والزمان ليدعمهم في رسائلهم الثقافية أو الفلسفية.
3. البحث في دور الحوار في بناء العلاقات: نظراً لأهمية الحوار في تحديد العلاقات بين الشخصيات وكشف مشاعرها وأفكارها، يمكن أن يواصل البحث على العلاقة بين الحوار وبين الأبعاد النفسية للشخصيات.
4. إعطاء أهمية أكبر للروايات الحديثة: قد تكون هناك حاجة لدراسات تركز على الروايات المعاصرة، خصوصاً تلك التي تتناول موضوعات جديدة أو تستخدم أساليب سردية مبتكرة، تسهم هذه الدراسات في إضاءة تطور الأدب الروائي في العصر الحديث.

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	2
الشكر والتقديم	3
المقدمة	4
نبذة موجزة عن الروائي وأعماله الفنية:	5
أسباب اختيار الموضوع وأسئلة البحث	7
الدراسات السابقة	8
حدود البحث	8
منهج البحث	9
خطة البحث	9
الفصل الأول: عرض الرواية وموضوعاتها الجانبية	11
المبحث الأول: خلاصة الرواية	12
المبحث الثاني: الموضوعات الجانبية	30
الأحزاب السياسية واستغلالهم الفرص والمواقف	30
تجارة المخدرات	32
شيوع الفاحشة:	33
الفصل الثاني: عناصر البناء الروائي في الرواية	35

36	➤ المبحث الأول: الشخصيات وأنواعها في الرواية
36	تعريف الشخصية
37	الشخصيات الرئيسية
39	الشخصيات الثانوية
54	الشخصيات النامية
55	الشخصيات المسطحة
57	المبحث الثاني: المكان والزمان في الرواية
57	تعريف المكان
58	الأماكن المغلقة
65	الأماكن المفتوحة
72	تعريف الزمان
73	الزمن الخارجي
73	الزمن الداخلي
73	المفارقة الزمنية
74	الاسترجاع
82	الاستباق
86	إيقاع السرد:
86	تسريع السرد

86	الحذف
89	إبطاء السرد
89	المشهد
93	الوقفة
96	المبحث الثالث: السرد في الرواية
96	تعريف السرد
97	السرد الذاتي (بضمير المتكلم)
99	السرد الموضوعي (بضمير الغائب)
101	السرد المتحول
104	المبحث الرابع: الحوار في الرواية
104	تعريف الحوار
104	الحوار الداخلي
106	الحوار الخارجي
110	المبحث الخامس: الحدث في الرواية
110	تعريف الحدث
110	عناصر الحدث
111	طرق بناء الحدث
112	طرق صوغ الحدث

121	المبحث السادس: الحكبة في الرواية
121	تعريف الحكبة
121	أنواع الحكبة
124	الخاتمة
126	الفهارس الفنية
126	فهرس الموضوعات
130	فهرس المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

(1) أشرف العشماوي، الجمعية السرية للمواطنين، سائر الكتب، ط 2022، عدد الصفحات 356.

المراجع:

(1) إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحددين، تونس، ط، 1986، ص 212.

(2) إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، (تشكيل النص السرد في ضوء البعد الايديولوجي)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط 1، 2005م، ص 218.

(3) إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 2010م، ص 44.

(4) أبو الفضل "جمال الدين ابن منظور"، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997.

(5) أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2009م، ص 39.

(6) آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 2015م، ص 37.

(7) الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان ط 1 2004م، ص 339.

(8) الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، عمان، ط 2010م ص 39.

- (9) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990م، ص 120.
- (10) حميد حميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 1991م، ص 74.
- (11) رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1959م، ط2، 1964م، ص 55-56.
- (12) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1997م، ص 61.
- (13) سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ط:8، بيروت، دارالشروق 2003م، ص: 86-90
- (14) شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947-1985، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م، ص 24.
- (15) صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط 2006، ص 121.
- (16) عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، مكتبة أوراق شرقية، بيروت، لبنان، ط 2000م، ص 364.
- (17) عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردى، معالجة تفكيكية سيائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م، ص 245.
- (18) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص 173.

- (19) غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة العامة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص 38.
- (20) فاتح عبد السلام، الحوار القصصي (تقنياته وعلاقاته السردية)، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1999م، ص 31.
- (21) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2002م، ص 100.
- (22) محمد بو عزة، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، دار الأمان الرباط، ط 1، 2010م، ص 94.
- (23) محمد صابر عبيد و سوسن البياتي، معمارية النص الروائي (التعدد الدلالي وتكامل البنيات)، الآن ناشرون وموزعون، عمان، ط 1، 2021م، ص 78.
- (24) محمد عزام، شعرية الخطاب السردى، اتحاد الكتاب العرب، 2005م، ص 114.
- (25) محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في العمل الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط 1، 2007، ص 27.
- (26) محمد غنيمي هلال، فن الرواية، دار نهضة، مصر، ص 78.
- (27) محمد معتصم، بنية السرد العربى من مسألة الواقع إلى سؤال المصير، دار الأمان، ط 1، 2010م، ص 106.
- (28) مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 2011م، ص 67.
- (29) ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 1، 2011م، ص 15.

(30) نبهان حسون السعدون، شعرية تشكيل الخطاب السردي، دار نون، موصل، ط 2020م، ص 15.

(31) نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 2، ص 882.

(32) يحي شامي، موسوعة المدن العربية والاسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط 1993م ص 198.

المواقع الالكترونية:

(1) موقع شبابيك، آخر التعديل الاثنين 16-09-2019 05:19.

<https://shbabbek.com/show/157914>

(2) موسوعة ويكيبيديا، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.